

العنبر العلوي المقاسم

سلسلة في رحاب نهج البلاغة - ٤

# التقوى في نهج البلاغة

إعداد  
مكتبة الروضة الحيدرية



## التقوى في نهج البلاغة

---

- الناشر: العتبة العلوية المقدسة
  - إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية
  - تنضيد وإخراج: نذير هندي الكوفي
  - عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة
  - السنة: ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م
- 

العتبة العلوية المقدسة، العراق . النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٢٣٣٧٢٧٧ (٠٠٩٦٤)

لإبداء ملاحظاتكم يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني :

[info@haydarya.com](mailto:info@haydarya.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تمهيد:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

تدعونا هذه الآية الكريمة إلى اتقاء الله حق التقوى، وتبين لنا أنّ الهدف الأعلى الذي لا بدّ وأن يتوجه إليه الانسان في حياته الدنيوية هو الوصول إلى حق التقوى، وهذا ربما لا يتيسر ألاً للأوحد من الناس، ولكن هذا لا يعني اليأس وترك العمل، بل على الانسان أن يجعل الهدف أمام عينه، ويسلك نحوه مهما تمكن، ولذا ورد في آية أخرى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ تقوى الله لم تنزل عارضة نفسها على الأمم الماضية والغابرين لحاجتهم إليها غداً إذا أعاد الله ما أبدأ وأخذ ما أعطى، فما أقل من حملها حق حملها»<sup>(٣)</sup>.  
ونحن في هذه الحلقة من سلسلة في رحاب نهج البلاغة، نحاول تسليط الضوء على هذه المفردة، ونستكشف معناها وأقسامها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وفي عدة نقاط:

١- آل عمران: ١٠٢.

٢- التغابن: ١٦.

٣- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨٥٦.

## شمولية التقوى

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الطباطبائي في تفسيره: «انتقل سبحانه من لباس الظاهر الذي يوارى سوات الانسان، فيتقي به أن يظهر منه ما يسوؤه ظهوره، إلى لباس الباطن الذي يوارى السوات الباطنية التي يسوء الانسان ظهورها، وهي الرذائل والمعاصي من الشرك وغيره، وهذا اللباس هو التقوى الذي أمر الله به»<sup>(٢)</sup>.

وتفيد الآية أيضاً - مضافاً إلى ما مرّ - شمولية التقوى لجميع مفردات حياة الانسان كاللباس الذي يستر جميع الجسم، فالانسان سواء كان عالماً أو جاهلاً، حاكماً أو محكوماً، رجلاً أو امرأة، وكذلك سواء في حياته الفردية أو حياته الاجتماعية، لا بد أن يراعي التقوى في جميع مفاصل حياته الدنيوية.

وفي هذا المورد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من تعرّى عن لباس

---

١- الأعراف: ٢٦.

٢- تفسير الميزان: ٨: ٦٩.

التقوى لم يستتر بشيء من ألباب الدنيا»<sup>(١)</sup>.  
وكذلك ما ورد في الذكر الحكيم: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>  
يدل على الشمولية أيضاً، إذ إنَّ قبول جميع الأعمال سواء الفردية أو  
الاجتماعية وكذلك لجميع طبقات الانسان، إنما هو بالتقوى.  
وهذا ما يؤكدُه أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «وأوصاكم بالتقوى  
وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه»<sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام: «فاعتصموا  
بتقوى الله، فإنَّ لها حبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته»<sup>(٤)</sup>.  
فهي إذاً طلبه الله تعالى منّا، وهي حبل وثيق ومعقل منيع للانسان،  
ولذا أوصى عليه السلام بعض عماله قائلاً له: «اتق الله في كل صباح ومساء»<sup>(٥)</sup>  
وكان يوصي أيضاً بتقديم التقوى في جميع الأمور قائلاً: «لا تُقدم ولا  
تُحجم إلا على تقوى الله وطاعته تظفر بالنجح والنهج القويم»<sup>(٦)</sup> وذلك  
لأنَّ «التقوى حرز لمن عمل بها»<sup>(٧)</sup> وكذلك إنَّ «أوقى جنة التقوى»<sup>(٨)</sup>.  
وكما إنَّ التقوى لباس للانسان، كذلك هي حصن حصين للؤمن  
من الآفات والبلايا الدنيوية والأخروية، قال عليه السلام: «التقوى حصن

١- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٩٠٠.

٢- المائدة: ٢٧.

٣- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٨٣.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٠.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٦.

٦- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨٧٤.

٧- المصدر نفسه: ٥٨٨٣.

٨- المصدر نفسه: ٥٩٤٦.

المؤمن»<sup>(١)</sup> وقال عليه السلام: «أمنع حصون الدين التقوى»<sup>(٢)</sup>.  
وهي أيضاً سبب صلاح إيمان الانسان، قال عليه السلام: «سبب صلاح  
الايمن التقوى»<sup>(٣)</sup> وذلك أنّها «رأس الحسنات»<sup>(٤)</sup> وكذلك «أقوى  
أساس»<sup>(٥)</sup> لأنّ «من اتقى أصلح»<sup>(٦)</sup> وبها «تزكوا الأعمال»<sup>(٧)</sup>.  
وأخيراً أنّها سبب الزلغى للقاصي والداني، للعالم والجاهل، للحاكم  
والمحكوم، ولجميع بني البشر، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «التقوى ظاهره شرف  
الدنيا وباطنه شرف الآخرة»<sup>(٨)</sup> وقال عليه السلام: «انّ تقوى الله عمارة الدين،  
وعماد اليقين، وأنّها لمفتاح صلاح ومصباح نجاح»<sup>(٩)</sup>. وقال عليه السلام: «انّ  
التقوى عصمة لك في حياتك، وزلغى لك بعد مماتك»<sup>(١٠)</sup>.

---

١- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨٨٢ .

٢- المصدر نفسه: ٥٨٨٨ .

٣- المصدر نفسه: ٥٩١١ .

٤- المصدر نفسه: ٥٩٢٠ .

٥- المصدر نفسه: ٥٩٢٢ .

٦- المصدر نفسه: ٦٠٢٥ .

٧- المصدر نفسه: ٦٠١٩ .

٨- المصدر نفسه: ٦٠٠٨ .

٩- المصدر نفسه: ٦٠١٣ .

١٠- المصدر نفسه: ٦٠١١ .

## الحث على التقوى

بعدما عرفنا شمولية التقوى لجميع مفردات حياة الانسان، وفي أيّ مقام ومستوى كان، يجيء هنا دور الحثّ عليها، إذ إنّ الانسان - لانشغاله بالدنيا وملاذّها - يحتاج إلى حثّ متصل وتحذير دائم، علّه يفيق من سكرته، ويرجع إلى رشده.

والحثّ على التقوى في كلام أمير المؤمنين عليه السلام أخذ طابع التنوع، فتارة يوصي بها ويقول: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، فإنّها النجاة غداً والمنجاة أبداً»<sup>(١)</sup> وقال عليه السلام: «أوصيكم بتقوى الله، فإنّها خير ما توأسى العباد به، وخير عواقب الأمور عند الله»<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنّها الزمام والقوام، فتمسكوا بوئانقها، واعتصموا بحقائقها»<sup>(٣)</sup> وهي أحبّ ما أوصى به ابنه الإمام الحسن عليه السلام حيث قال: «واعلم يا بني إنّ أحبّ ما أنت آخذ به

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٦١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٥.

اليّ من وصيتي: تقوى الله»<sup>(١)</sup>.

**وتارة اخرى يجعلها افضل زاد ويقول:** «لا خير في شيء من أزوادها [أي الدنيا] ألّا التقوى»<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام: «استظفروا بزاد التقوى»<sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ، زاد مبلغ ومعاذ منجح، دعا إليها أسمع داع، ووعاها خير واع، فأسمع داعيها، وفاز واعياها»<sup>(٤)</sup>.

ولما مرّ عليه السلام بأصحاب القبور وناداهم وسأل عن أحوالهم، قال عقيبهم: «أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزاد التقوى»<sup>(٥)</sup>. وقال عليه السلام: «أنكم إلى أزواد التقوى أحوج منكم إلى أزواد الدنيا»<sup>(٦)</sup> وقال عليه السلام: «رحم الله عبداً... جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدّة وفاته»<sup>(٧)</sup>.

**وتارة ثالثة بانها سبب النجاة حيث قال عليه السلام:** «اتقوا ناراً حرّها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد، وشرابها صديد»<sup>(٨)</sup>، وقال عليه السلام:

---

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٣١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١١٠.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٠٤.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١١٣.

٥- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٢٣.

٦- تصنيف غرر الحكم للآمدّي: ٥٨٥٩.

٧- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٧٥.

٨- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١١٩.

«انّ تقوى الله مفتاح سداد، وذخيرة معاد، وعتق من كل ملكة، ونجاة من كل هلكة، بها ينجح الطالب، وينجو الهارب، وتُنال الرغائب»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «انّ الله تعالى أوصاكم بالتقوى وجعلها رضاه من خلقه، فاتقوا الله الذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده»<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام: «التقوى أكد سبب بينك وبين الله إن أخذت به، وجنّة من عذاب أليم»<sup>(٣)</sup>.

وتارة رابعة بانها أعلى شيء إذ أنّه «لا عزّ أعزّ من التقوى»<sup>(٤)</sup> و«التقى رئيس الأخلاق»<sup>(٥)</sup> بل كما قال عليه السلام: «عليك بالتقى فانه خلق الأنبياء»<sup>(٦)</sup> و«لا كرم كالتقوى»<sup>(٧)</sup> لأنّ «من اتقى ربه كان كريماً»<sup>(٨)</sup> و«التقوى أزكى زراعة»<sup>(٩)</sup> و«التقوى ثمرة الدين وامارة اليقين»<sup>(١٠)</sup>

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٢٩.

٢- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨٥٤.

٣- المصدر نفسه: ٥٨٨٦.

٤- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٦٠.

٥- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٩٩.

٦- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨٨٦.

٧- نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٠٧.

٨- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨٧٠.

٩- المصدر نفسه: ٥٨٣١.

١٠- المصدر نفسه: ٥٩٠٢.

وقال عليه السلام: «ألا وإنّ من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب»<sup>(١)</sup>.

**وتارة خامسة بانها سبب الخلاص والفرج للانسان، قال عليه السلام:**  
«لو أنّ السماوات والأرض كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام:  
«من اتقى الله سبحانه جعل له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً»<sup>(٣)</sup>.

**وسادسة بانها توجب المعية مع الله تعالى، حيث قال عليه السلام:**  
«أيسرّك أن تكون من حزب الله الغالبين، اتق الله سبحانه وأحسن في كل امورك، فإنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»<sup>(٤)</sup>.  
وأخيراً أنّ التقوى من الحقوق المتبادلة بين العبد وربّه، يدلّ عليه قوله عليه السلام: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنها حق الله عليكم، والموجبة على الله حقكم، وأن تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله، فإنّ التقوى في اليوم الحرز والجنة، وفي غدٍ الطريق إلى الجنة، مسلكها واضح، وسالكها رابح، ومستودعها حافظ، لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم اليها غداً، إذا أعاد الله

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٧٨.

٢- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٩٥٠.

٣- المصدر نفسه: ٥٩٥١.

٤- المصدر نفسه: ٥٨٤٥.

ما أبدى، وأخذ ما أعطى، وسأل عما أسدى، فما أقلّ من قبلها وحملها  
حقّ حملها، اولئك الأقلون عدداً، وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول:  
﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾<sup>(١)</sup> فأهطعوا بأسماعكم اليها، وأكظّوا بجدكم  
عليها، واعتاضوها من كل سلف خلفاً، وكلّ مخالف موافقاً<sup>(٢)</sup>.

كما أنّها خير دواء لمرض القلوب كما قال عليه السلام: «انّ تقوى الله  
دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض أجسادكم،  
وصلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم، وجلاء عشا أبصاركم،  
وأمن فزع جأشكم، وضياء سواد ظلمتكم»<sup>(٣)</sup>.

---

١- سبأ: ١٣.

٢- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩١.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٨.

### مِنَ التَّقْوَى؟!!

بعدها عرفنا لزوم التقوى وأهميتها وشمولها لجميع مفاصل حياتنا، فعلينا أن نعرف مَن نتقي وجواب هذا السؤال وإن كان واضحاً، بأنَّ التقوى لا بدَّ وأن تكون من الله تعالى، فالإنسان لا بدَّ أن يتقيه ولا يعصيه. ولكن سماع هذا الجواب عن أمير المؤمنين عليه السلام أجمل، حيث يصوِّر لنا نعم الله علينا وآلائه الكثيرة، ويأمرنا بتقوى هكذا إله رحيم كريم، ولو صحَّ التعبير لقلنا أنه عليه السلام يريد بذلك اقناع النفس الجموحة وإخباتها أمام عظمة الرب الرحيم الحنان المنان، واستشعارها الضعة والاستكانة، لتلتزم التقوى طيعة مع الاحساس بالتقصير، زائداً الاحساس بحضوره في كلِّ آن ومكان.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقَّت لكم الأجال، وألبسكم الرياش، وأرفع لكم المعاش، وأحاط بكم الاحصاء، وأرصد لكم الجزاء، وآثركم بالنعم السوابغ، والرغد الروافغ، وأنذركم بالحجج البوالغ... أوصيكم بتقوى

الله الذي أعذر بما أنذر، واحتجّ بما نهج، وحدّركم عدوّاً نفذ في الصدور خفياً، ونفث في الآذان نجياً»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «فاتقوا الله الذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده، وتقلّبكم في قبضته، إن أسررت علمه، وإن أعلنتم كتبه»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتداء خلقكم، واليه يكون معادكم، وبه نجاح طلبتكم، واليه منتهى رغبتكم، ونحوه قصد سبيلكم، واليه مرامي مفزعكم»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «إتق الله الذي لا بدّ لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «أيها الناس، اتقوا الله الذي إن قلت سمع، وإن أضمرت علم»<sup>(٥)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٨٢.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٨٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٨.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ١٢.

٥- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٩٣.

## كيفية التقوى

وهنا مرة أخرى نغور في بحر نهج البلاغة، لنستكشف كيفية التقوى وبأي حجم لا بد أن تكون، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فاتقى عبد ربه، نصح نفسه، وقدم توبته، وغلب شهوته»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «فاتقوا الله تقيه من سمع فخشع، واقترب فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وأيقن فأحسن، وعبر فاعتبر، وحذر فزدجر، وأجاب فأجاب، وراجع فتاب، واقتدى فاحتذى، وأري فرأى، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، فأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة، وعمّر معاداً، واستظهر زاداً ليوم رحيله ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، وقدم أمامه لدار مقامه. فاتقوا عباد الله جهة ما خلقكم له، واحذروا كنه ما حذركم من نفسه، واستحقوا منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده، والحذر من هول معاده... فاتقوا الله تقيه ذي لب شغل التفكير قلبه، وأنصب الخوف بدنه، وأسهر التهجد غرار نومه، وأظمأ الرجاء، هواجر يومه، وظلف الزهد شهواته، وأوجف الذكر بلسانه، وقدم

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٦٣.

الخوف لأمانه، وتنكّب المخالجات عن وضح السبيل، وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب، ولم تفتله فاتلات الغرور، ولم تعم عليه مشتبهات الأمور، ظافراً بفرحة البشرية، وراحة النعمى، في أنعم نومه وآمن يومه، قد عبر معبر العاجلة حميداً، وقدّم زاد الأجلة سعيداً، وبادر من وجل، وأكمش في مهل، ورغب في طلب، وذهب عن هرب، وراقب في يومه غده، ونظر قدماً أمامه»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله... أيقظوا بها نومكم، واقطعوا بها يومكم، وأشعروها قلوبكم، وارحضوا بها ذنوبكم، وداووا بها الأسقام، وبادروا بها الحمام، واعتبروا بمن أضاعها، ولا يعتبرنّ بكم من أطاعها، ألا وصونوها وتصونوا بها»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «اتقوا الله تقيّة من شمّر تجريداً، وجدّ تشميراً، وكمّش في مهل، وبادر عن وجل، ونظر في كره الموثل، وعاقبة المصدر، ومغبة المرجع»<sup>(٣)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٨٢.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩١.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢٠٠.

## التقوى في السلوك الفردي

ذكر فيما سبق أنّ التقوى تشمل جميع مفاصل حياة الانسان وعلى جميع الأصعدة، والآن نسلط الضوء على ما يخص منها بالصعيد والسلوك الفردي للانسان، وهي أمور كثيرة تشمل جميع أعمال الانسان الظاهرية والباطنية، نسلسلها كما يلي وبحسب ما وقفنا عليه في نهج البلاغة:

### ١- معرفة الله تعالى:

انّ أوجب الواجبات على الانسان معرفة خالقه وربّه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أول الدين معرفته»<sup>(١)</sup>. وينتج من هذه المعرفة الاقرار بالتوحيد والشهادة بكلمة الاخلاص، حيث «نتمسك بها أبداً ما أبقانا، ونذخرها لأهاويل ما يلقانا، فأئها عزيمة الايمان، وفاتحة الاحسان، ومرضاة الرحمان، ومدحرة الشيطان»<sup>(٢)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢.

وهذه المعرفة تحصل للانسان بدلالة العقل وهداية الأنبياء والأوصياء، أما دور التقوى في هذه المرحلة فيتمحور في عدة نقاط:

ألف: العجز عن كنه المعرفة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله... الذي لا يُدرکه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن»<sup>(١)</sup> وقال عليه السلام: «لا تُعقد القلوب منه على كيفية، ولا تناله التجزئة والتبعيض، ولا تحيط به الأبصار والقلوب»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام في وصفه تعالى: «والرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه... هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لثدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسواس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته، وتولّته القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته، ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب، متخلصة إليه سبحانه، فرجعت إذ جُبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته، ولا تخاطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته... انك أنت الله الذي لم تنناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفاً، ولا في رويات خواطرها محدوداً مصرفاً»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا انا نعلم انك: حي قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، لم ينته اليك نظر، ولم يُدرکك بصر،

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٤.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٩٠.

أدركت الأبصار، وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنواصي والأقدام، وما الذي نرى من خلقك، ونعجب له من قدرتك، ونصفه من عظيم سلطانك، وما تغيب عنا منه، وقصرت أبصارنا عنه، وانتهت عقولنا دونه، وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه أعظم، فمن فرغ قلبه، وأعمل فكره، ليعلم كيف أقامت عرشك، وكيف ذرات خلقك، وكيف علقت في الهواء سماواتك، وكيف مددت على مَور الماء أرضك، رجع طرفه حسيراً، وعقله مبهوراً، وسمعه والهأ، وفكره حائرًا<sup>(١)</sup>.

**ب: نبذ وساوس الشيطان، قال أمير المؤمنين عليه السلام:** «فانظر أيها السائل، فما ذلك القرآن عليه من صفة فائتم به واستضىء بنور هدايته، وما كلّفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه، ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى أثره، فكُل علمه إلى الله سبحانه، فإن ذلك منتهى حق الله عليك»<sup>(٢)</sup>.

**ج: نفي التشبيه، قال أمير المؤمنين عليه السلام:** «فأشهد أنّ من شبّهك بتباين أعضاء خلقك، وتلاحم حقائق مفاصلهم المحتجة لتدبير حكمتك، لم يعقد غيب ضميره على معرفتك، ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ندّ لك، وكأنّه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون: ﴿تَاللّٰهِ إِن كُنَّا لَنَقِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* إِذْ نُسَوِّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. كذب العادلون بك، إذ

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٦٠.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٩٠.

٣- الشعراء: ٩٧ - ٩٨.

شبهوك بأصنامهم، ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم، وجزأوك تجزئة  
المجسمات بجواطرهم، وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم،  
فأشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك، والعاذل بك كافر بما  
تنزلت به محكمات آياتك، ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك»<sup>(١)</sup>.

**د: مطابقة الظاهر والباطن،** وهنا يشير أمير المؤمنين عليه السلام إلى  
لزوم البعد عن النفاق، ومطابقة السرّ والاعلان في الاقرار بالله تعالى،  
قال عليه السلام: «وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة يوافق فيها السرّ الاعلان،  
والقلب اللسان»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الرضا بقضاء الله تعالى:

انّ التقوى في السلوك الفردي للانسان، تقتضي أن يرضى بقضاء  
الله تعالى وقدره، سواء في الصحة أو السقم، وفي الفقر أو الغنى،  
وغيرها من الأمور، فالمتقي لا يسخط لسوء حال، ولا يبطر لوفور نعمة.  
قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وقدر الأرزاق فكثرتها وقللها، وقسمها  
على الضيق والسعة، فعدل فيها لبيتلي من أراد بميسورها ومعسورها،  
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «أما بعد فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر  
المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان، فاذا رأى أحدكم لأخيه

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٩٠.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٠.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٩٠.

غفيرةً في أهل أو مال أو نفس، فلا تكونن له فتنة»<sup>(١)</sup> فالمتقي هنا يصبر ويرضى و«ينتظر من الله إحدى الحسنين: إما داعي الله فما عند الله خير له، وإما رزق الله فاذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه»<sup>(٢)</sup>.  
ولذا كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام حامداً لله تعالى: «أحمد الله على ما قضى من أمر، وقدر من فعل»<sup>(٣)</sup>.

### ٣- حسن الظن بالله تعالى:

وكذلك تقتضي التقوى أن يحسن الانسان ظنه بالله تعالى، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «وإن استطعتم أن يشتد خوفكم من الله، وأن يحسن ظنكم به فأجمعوا بينهما، فإنّ العبد ائماً يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه، وإنّ أحسن الناس ظناً بالله أشدهم خوفاً لله»<sup>(٥)</sup>.

### ٤- الاعتصام بالله والاستعانة به:

إنّ المتقي يلتجئ في المهمات إلى الله تعالى، ويكل اموره كلها إليه، ولذا نرى أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام بعدما يوصيه

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٨٠.

٤- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٠١.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٢٧.

بعده أشياء يقول له: «وإبدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك»<sup>(١)</sup>.  
وقال له أيضاً: «وألجئ نفسك في الأمور كلّها إلى إلهك، فانك تلجئها إلى  
كهف حريز ومانع عزيز... فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك،  
وليكن له تعبدك، وإليه رغبتك، ومنه شفقتك»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «لو أنّ الناس حين تنزل بهم النقم، وتنزل عنهم  
النعمة، فزعوا إلى ربهم بصدق من نيّاتهم، وولّو من قلوبهم، لردّ عليهم  
كل شارد، وأصلح لهم كل فاسد»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله  
سبحانه»<sup>(٤)</sup>.

ويقول عليه السلام في كيفية الاستعانة: «ونستعين به استعانة راج  
لفضله، مؤمل لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطول، مدعن له بالعمل  
والقول»<sup>(٥)</sup>.

وأخيراً كما قال عليه السلام لمحمد بن أبي بكر: «وأكثر الاستعانة بالله  
يكفك ما أهمّك، ويُعنك على ما ينزل بك»<sup>(٦)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٣١.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٩.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٨٢.

٦- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣٤.

## ٥- العمل الصالح:

إنّ من أهم صفات المتقين هو الاهتمام بالعمل، وعدم تضييع الفرصة، قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «استقربوا الأجل فبادروا العمل»<sup>(١)</sup> وقال عليه السلام أيضاً في خطبة المتقين: «يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل»<sup>(٢)</sup> وذلك لعلمهم بأنّه «لن يفوز بالخير إلّا عامله، ولا يجزى جزاء الشر إلّا فاعله»<sup>(٣)</sup>.

ولا بد للمتقي أن يراعي في مقام العمل عدّة امور:

**أولاً: المبادرة وعدم اضاءة الفرصة،** قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واتقوا الله عباد الله، وبادروا آجالكم بأعمالكم، وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم»<sup>(٤)</sup>.

وذلك لأنّ الانسان لا يدري متى يوفق مرّة ثانية للعمل، فقد يحول بينه وبين العمل إما الموت أو المرض أو الغفلة أو الشيخوخة وحلول الضعف، لذا قال عليه السلام: «وبادروا بالأعمال عمراً ناكساً، أو مرضاً حابساً، أو موتاً خالساً»<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام: «فليعمل العامل منكم في أيام مهله قبل إرهاق أجله، وفي فراغه قبل أوان شغله، وفي متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه، وليمهّد

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١١٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣٣.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٦٣.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٢٩.

لنفسه وقدمه، وليتزوّد من دار ظعنه لدار اقامته»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «فاعملوا وأنتم في نفس البقاء، والصحف منشورة، والتوبة مبسوطة، والمدبر يُدعى، والمسيء يُرجى، قبل أن يحمد العمل، وينقطع المهمل، وتنقضي المدّة، وتسدّ أبواب التوبة، وتصعد الملائكة»<sup>(٢)</sup>.  
فالمتقى سبّاق إلى العمل الصالح، فتراه إما ساكت فكور، وإما ناطق نصوح، وإما دائب في الخيرات إذ أنّه يعلم «انّ الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها قط فيها ساعة ألّا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

**وثانياً: التدبر في العمل قبل الإقدام عليه**، قال أمير المؤمنين عليه السلام:  
«والناظر بالقلب، العامل بالبصر، يكون مبتدأ عمله أن يعلم أعمله عليه أم له؟! فان كان له مضى فيه، وإن كان عليه وقف عنده، فإنّ العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح ألّا بعداً من حاجته، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع»<sup>(٤)</sup>.

**وثالثاً: الاحساس بالتقصير**، قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زكّي أحد منهم خاف بما

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٨٥.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٣٨.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٩.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٥٤.

يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربّي أعلم منّي بنفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلي أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون... يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل»<sup>(١)</sup>.

ورابعاً: مطابقة السرّ والعلن، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «احذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين، واحذر كل عمل يُعمل به في السرّ ويُستحي منه في العلانية، واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره واعتذر منه»<sup>(٢)</sup>.

وكتب عليه السلام إلى بعض عمّاله: «وأمره ألاّ يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسرّ، ومن لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقالته، فقد أدّى الأمانة، وأخلص العبادة»<sup>(٣)</sup>.

وخامساً: مداراة النفس، وذلك أنّ مجاهدة النفس - سعة وضيقاً - يتبع مدى معرفة الانسان، فكلّما كانت المعرفة أوسع كان الجهاد للنفس أشد، كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام مع نفسه الشريفة حيث قال: «وايم الله يميناً استثنى فيها بمشيئة الله عزوجل، لأروضنّ نفسي رياضة تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعنّ مقلتي كعين ماءٍ نُضِبَ معينها، مستفرغة دموعها»<sup>(٤)</sup>.

أما نحن ما دام لم نصل إلى تلك المرتبة، فعليّنا أن نخادع النفس

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٦٩.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٢٦.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٤٥.

ونأخذها شيئاً فشيئاً دون أن نقهرها رأساً وفي بداية الأمر، وهذا ما أكد عليه أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «وخادع نفسك في العبادة، وارفق بها ولا تقهرها، وخذ عفوها ونشاطها، ألا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة، فإنه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها»<sup>(١)</sup>.  
وقال عليه السلام: «إنَّ للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً، فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها، فإنَّ القلب إذا أكره عمي»<sup>(٢)</sup>.

**وسادساً: الاخلاص ونبذ الرياء،** قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعملوا في غير رياء ولا سمعة، فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له»<sup>(٣)</sup> وكتب عليه السلام: في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «وأخلص في المسألة لربك، فإنَّ بيده العطاء والحرمان»<sup>(٤)</sup>.  
وكان في عهده عليه السلام للأشتر: «وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك: اقامة فرائضه التي هي له خاصة، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووفّ ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص، بالغاً من بدنك ما بلغ»<sup>(٥)</sup>.  
ولأهميّة هذا الأمر ومحوريّته كان عليه السلام يدعو الله تعالى قائلاً:

---

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٦٩.

٢- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٨٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٣.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

«اللهم ائني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي، وتقبح فيما أبطن لك سريرتي، محافظاً على رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني، فأبدي للناس حسن ظاهري، وافضي اليك بسوء عملي، تقريباً إلى عبادك، وتباعداً من مرضاتك»<sup>(١)</sup>.

وسابعاً: النية الصالحة عند الحرمان من العمل، وذلك لأن المتقي ربما لا يُوفَّق لأداء بعض الأعمال لظروف تحيط به إما زمنية أو اجتماعية او لتداخل الأعمال وما شاكل، فهنا يأتي دور النية الصالحة لتقوم مقام العمل، وليفوز المتقي بثواب ما حُرِّم من أدائه، قال عليه السلام: «إنَّ الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة»<sup>(٢)</sup> وقد قال له بعض أصحابه: وددت إنَّ أخي فلاناً كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك، فقال عليه السلام: أهوى أخيك معنا؟ قال: نعم، قال: فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال، وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان، ويقوى بهم الايمان»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربّه عزوجل، وحق رسوله وأهل بيته، مات شهيداً ووقع أجره على الله، واستوجب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه»<sup>(٤)</sup>.

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٦٧.

٢- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٨.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٢.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٠.

هذه أهم النقاط التي يراعيها المتقي في مقام العمل، وهو يعلم أنه  
«لا يقلّ عمل مع التقوى، وكيف يقلّ ما يتقبّل»<sup>(١)</sup>.

#### ٦- الطاعة والعبودية:

إنّ الله تعالى بفضله وكرمه جعل حقوقاً متبادلة بينه وبين عباده  
مع غنائهم عنهم واحتياجهم إليه، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام  
قائلاً: «ولكنّه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاءهم عليه  
مضاعفة الثواب تفضلاً منه، وتوسّعاً بما هو من المزيد أهله»<sup>(٢)</sup>.

فالمتقي يكدح في طاعة الله تعالى لعلمه بآئه: «لا يخدع الله عن  
جنّته، ولا تنال مرضاته إلّا بطاعته»<sup>(٣)</sup> وهو يعلم أيضاً أنّه: «ليس أحد  
وإن اشتد على رضى الله حرصه، وطال في العمل اجتهاده، ببالح حقيقة  
ما الله سبحانه أهله من الطاعة له»<sup>(٤)</sup>.

وهذا ما كان يؤكده أمير المؤمنين عليه السلام دائماً ويقول: «فاجعلوا  
طاعة الله شعاراً دون دثاركم، ودخياً دون شعاركم، ولطيفاً بين  
أضلاعكم، وأميراً فوق أموركم، ومنهلاً لحين وردكم، وشفيعاً لدرك  
طلبتكم، وجنّة ليوم فزعكم، ومصايح لبطون قبوركم، وسكناً لطول  
وحشتكم، ونفساً لكرب مواطنكم، فإنّ طاعة الله حرز من متالف

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٨٩.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢١٦.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٢٩.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢١٦.

مكتنفة، ومخاوف متوقعة، وأوار نيران موقدة... فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته، ووعظكم برسالته، وامتنّ عليكم بنعمته، فعبدوا أنفسكم لعبادته، واخرجوا إليه من حق طاعته»<sup>(١)</sup>.  
وأخيراً يجمع هذا كله قوله عليه السلام: «اتق الله بطاعته، وأطع الله بتقواه»<sup>(٢)</sup>.

#### ٧- قبول الموعظة:

إنّ من صفات المتقي في سلوكه الفردي الاعتبار وقبول الموعظة، فقد جاء في وصف المتقي على لسان أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ينسى ما دُكر»<sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام: «ألا إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه، ألا إنّ أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله»<sup>(٤)</sup> وذلك لأنّ المتقي يعلم أنّ الدنيا «دار موعظة لمن اتعظ بها»<sup>(٥)</sup> ولذا جاهد نفسه وجعل لنفسه من نفسه واعظاً كي يعتبر وتؤثر فيه المواعظ الخارجية، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «واعلموا أنّه من لم يُعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر، لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ»<sup>(٦)</sup>.

ومن هذا النص الشريف يُعلم أنّ السرّ في عدم تأثير المواعظ، هو عدم الاستعداد النفسي والباطني لقبول الموعظة، وذلك للاصابة بمرض الغفلة

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٨.

٢- تصنيف غرر الحكم للآمدّي: ٥٨٣٨.

٣- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٤.

٥- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٢٤.

٦- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٩.

والغرور، قال عليه السلام: «بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرّة»<sup>(١)</sup> وهذه الغفلة والغرور وعدم الاستعداد الباطني، أدت إلى مرض القلوب بل موتها، قال أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بالغ في النصيحة: «يا لها أمثالاً صائبة، ومواعظ شافية، لو صادفت قلوباً زاكية، وأسماعاً واعية، وآراء عازمة، وألباباً حازمة»<sup>(٢)</sup>.  
ومن صفات أهل الدنيا أنه: «لا ينزجر من الله بزاجر، ولا يتعظ منه بواعظ»<sup>(٣)</sup> أما المتقي فهو الذي يتعظ ويعتبر.

## ٨- الورع:

إذا كان معنى التقوى هو كف النفس، فبينها وبين الورع تلازم، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الورع أساس التقوى»<sup>(٤)</sup> وقال عليه السلام: «قُرْنُ الْوَرَعِ بِالتَّقَى»<sup>(٥)</sup> وقال عليه السلام: «كثرة التَّقَى عنوان وفور الورع»<sup>(٦)</sup>.  
فالمتقي في سلوكه الفردي ورع، يكف نفسه عن الشهوات والذنوب والشبهات، ويتحصن بحصن الورع، وذلك لعلمه بأنه: «لا معقل أحسن من الورع»<sup>(٧)</sup> و«عند حضور الشهوات واللذات يتبين ورع الأتقياء»<sup>(٨)</sup>.

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٧٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٢.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٨.

٤- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨٢٤.

٥- المصدر نفسه: ٥٨٢٥.

٦- المصدر نفسه: ٥٨٢٦.

٧- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٦٠.

٨- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٩٩٢.

## ٩- اليقين:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «التقوى ثمرة الدين، وأمانة اليقين»<sup>(١)</sup>  
وقال عليه السلام: «عليكم بلزوم اليقين والتقوى، فإنهما يبئغانكم جنة  
المأوى»<sup>(٢)</sup>.

فالمتقي على يقين من ربه، واثق بوعدِهِ «فمن علامة أحدهم أنك  
ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين... إن كان في الغافلين  
كتب في الذاكرين، وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين»<sup>(٣)</sup> وهذه  
منزلة رفيعة لا يناها إلا المتقي.

## ١٠- أداء الفرائض:

سبق وأن ذكرنا بأن المتقي في سلوكه الفردي مطيع لله تعالى، ومن  
أبرز مصاديق الطاعة أداء الفرائض، وهذا ما حثّ عليه أمير  
المؤمنين عليه السلام في أكثر من مورد، فقد قال عليه السلام: «الفرائض الفرائض،  
أدوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنة»<sup>(٤)</sup> وكتب عليه السلام في عهده للأشتر: «أمره  
بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي  
لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا مع جحودها واضاعتها»<sup>(٥)</sup>.

١- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٩٠٢.

٢- المصدر نفسه: ٥٩٣٠.

٣- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦٧.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

والله تعالى قد أتم الحجة علينا، وبين لنا الفرائض بحيث لم يُبق لأحد عذراً، قال عليه السلام: «واتخذ عليكم الحجة، وبين لكم محابه من الأعمال، ومكارهه منها، لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه»<sup>(١)</sup> وبأدائها سيكون أمير المؤمنين عليه السلام هو الشاهد لنا يوم القيامة والمدافع عنا، كما قال عليه السلام: «واخرجوا إلى الله مما افترض عليكم من حقه، وبين لكم من وظائفه، أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم»<sup>(٢)</sup>.

وكان عليه السلام يقول أيضاً: «إن الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها»<sup>(٣)</sup>.

#### ١١ - جهاد النفس:

إن جهاد النفس ومخالفة الهوى، من أبرز صفات المتقي، بل هو دليل على كمال التقوى، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من جاهد نفسه أكمل التقى»<sup>(٤)</sup>.

**ولجهاد النفس مصاديق متعددة نوجزها فيما يلي:**

#### ألف - محاسبة النفس:

إن من الأمور النافعة في مجال تهذيب النفس، والتدرج في مدارج

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٧٦.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٦.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٠٠.

٤- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٩٩٦.

الكمال، محاسبة النفس حتى أنه ورد عن الامام الكاظم عليه السلام أنه قال: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسناً استتراد منه، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه»<sup>(١)</sup>.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف أهل الذكر: «فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة، ومجالسهم المشهودة، وقد نشروا دواوين أعمالهم، وفرغوا لمحاسبة أنفسهم، وعلى كل صغيرة وكبيرة امرؤا بها فقصروا عنها، أو نهوا عنها ففرطوا فيها، وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم، فضعفوا عن الاستقلال بها، فنشجوا نشيجاً، وتجاوبوا نجيباً، يعجّون إلى ربهم من مقام ندم واعتراف، لرأيت أعلام هدى، ومصابيح دجى، قد حقت بهم الملائكة، وتنزلت عليهم السكينة، وفُتحت لهم أبواب السماء، واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه، فرضي سعيهم، وحمد مقامهم، يتسمنون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقه إلى فضله، وأسارى ذلة لعظمته، جرح طول الأسى قلوبهم، وطول البكاء عيونهم، لكل باب رغبة إلى الله سبحانه منهم يد قارعة، يسألون من لا تضيق لديه المناوح ولا يخيب عليه الراغبون، فحاسب نفسك لنفسك، فإن غيرها من الأنفس لها حسيبٌ غيرك»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر»<sup>(٣)</sup>.

١- تحف العقول للحراني: ٣٩٦.

٢- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٢١.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٩٨.

## ب - منع النفس عن المشتبهات:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفات المتقين: «إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها فيما تحب»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام يصف جهاد نفسه الطاهرة قائلاً: «وأيم الله يمينا أستثني فيها بمشيئة الله عزوجل، لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام لبعض أصحابه: «واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر، فكن لنفسك مانعاً رادعاً، ولنزوتك عند الحفيظة واقماً قامعاً»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «فرحم الله رجلاً نزع عن شهوته، وقمع هوى نفسه فإن هذه النفس أبعد شيء منزعاً، وانها لا تزال تنزع إلى معصية في هوى»<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام في صفة أهل الآخرة: «قد ألزم نفسه على العدل، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه»<sup>(٦)</sup>.

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٤٥.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٥٦.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٥.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٦.

٦- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٦.

### ج - ترك المعاصي وفعل الواجبات:

قال عليه السلام: «امرءٌ أجم نفسه بلجامها، وزمها بزمامها، فأمسكها بلجامها عن معاصي الله، وقادها بزمامها إلى طاعة الله»<sup>(١)</sup>.

وكتب عليه السلام في عهده لملك الأشتر رضي الله عنه: «وأمره أن يكسر نفسه عند الشهوات، ويزعها عند الجمحات، فإنّ النفس أمارة بالسوء إلّا ما رحم ربي... وشحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك، فإنّ الشحّ بالنفس الانصاف منها فيما أحببت وكرهت»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «فمن شغل نفسه بغير نفسه تحيّر في الظلمات، وارتبك في الهلكات، ومدّت به شياطينه في طغيانه، وزينت له سيء أعماله»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام في وصف المتقين: «أتعب نفسه لأخرته، وأراح الناس من نفسه»<sup>(٤)</sup>.

### د - ترويض النفس وتأديبها:

قال عليه السلام: «وإنّما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق»<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام: «أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها»<sup>(٦)</sup>.

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٣٨.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٥٧.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٤٥.

٦- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٤٩.

وقال عليه السلام: «ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم»<sup>(١)</sup>.

#### هـ - اتهام النفس:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واعلموا عباد الله أنّ المؤمن لا يصبح ولا يمسي إلّا ونفسه ظنون عنده، فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام في وصف المتقين: «فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون، إذا زكّي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم منّي بنفسي، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل ممّا يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «ولا يلم لائم إلّا نفسه»<sup>(٤)</sup>.

#### ١٢ - التفكير:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فاتقوا الله تقيّة ذي لب شغل التفكير قلبه»<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام: «ولو فكروا في عظيم القدرة، وجسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكنّ القلوب عليلّة،

---

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٦٨.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٦.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٢.

والأبصار مدخولة»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «فليتنفع امرؤ بنفسه، فإثما البصير من سمع فتنكر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر، ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي، والضلال في المغاوي،... فأفق أيها السامع من سكرتك... وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأُمي صلى الله عليه وآله مما لا بد منه ولا محيص عنه»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «لا علم كالتفكر»<sup>(٣)</sup>.

### ١٣- التواضع:

المتقي في سلوكه الفردي متواضع، لا يتكبر ولا يتجبر، فقد جاء في وصف المتقين: «ومشيهم التواضع»<sup>(٤)</sup> أي أنّ دأبهم وسلوكهم هو التواضع.

والتواضع من أهم وصايا أمير المؤمنين عليه السلام التي كان يأمر بها ويقول: «واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم، وإلقاء التعرّز تحت أقدامكم، وخلع التكبر من أعناقكم، واتخذوا التواضع مسلحة بينكم

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٨٥.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٥٣.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٠٧.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

وبين عدوكم ابليس وجنوده، فإنّ له من كل امة جنوداً وأعواناً ورَجِلاً  
وفرساناً»<sup>(١)</sup>.

فالمتقي متواضع إذ يعلم «أنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن  
يتعظّم، فإنّ رفعة الذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له، وسلامة  
الذين يعلمون ما قدرته أن يستسلموا له»<sup>(٢)</sup>. مضافاً إلى أنّه: «بالتواضع  
تتمّ النعمة»<sup>(٣)</sup>.

#### ١٤- الذكر:

من صفات المتقي في سلوكه الفردي الذكر، وهذا ما أشار إليه  
أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة المتقين حيث قال: «يمسي وهمّه الشكر،  
ويُصبح وهمّه الذكر»<sup>(٤)</sup> وقال عليه السلام: «ذكر الله شيمة المتقين»<sup>(٥)</sup>.  
وهو علامة لحب الله تعالى عبده، قال عليه السلام: «إذا رأيت الله  
سبحانه يؤنسك بذكره فقد أحبك»<sup>(٦)</sup> كما أنّه يوجب الفرح والسرور  
للذاكر، قال عليه السلام: «ذكر الله مسرّة كل متق ولذة كل موقن»<sup>(٧)</sup>.

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٢.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٤٧.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢١٤.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

٥- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٣٦١٥.

٦- المصدر نفسه: ٣٦١١.

٧- المصدر نفسه: ٣٦٥٣.

ولأهل الذكر علامات، قال عنها أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنّ للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه، يقطعون به أيام الحياة، ويهتفون بالزواج عن محارم الله في أسمع الغافلين، ويأمرون بالقسط ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه، فكأنّما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها، فشاهدوا ما وراء ذلك، فكأنّما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه، وحققت القيامة عليهم عداتها، فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا، حتى كأنّهم يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمعون»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام في صفات أولياء الله تعالى: «إن أوحشتهم الغربية أنسهم ذكرك، وإن صبّت عليهم المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك، علماً بأنّ أزمّة الامور بيدك، ومصادرها عن قضائك»<sup>(٢)</sup> وهذا على عكس المغترّ بالدنيا حيث أنّه «يتعلّل بالسرور في ساعة حزنه، ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به، ضنّاً بغضارة عيشه، وشحاحة بلهوه ولعبه»<sup>(٣)</sup>.

#### ١٥- غض النظر:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «غضوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم»<sup>(٤)</sup> فالمتقي في سلوكه الفردي يغض بصره عن المحرمات، بل وحتى عن

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٢١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٢٦.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٢٠.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

الملهيات التي تذكره الدنيا، لانه يعلم انّ «القلب مصحف البصر»<sup>(١)</sup> فكما انّ القلم يؤثّر في الورق، كذلك النظر يؤثّر في القلب ويكتب فيه ما رآه.

ولذا نقرأ عن زهد النبي ﷺ ورفضه للدنيا وزينتها كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام: «ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير، فيقول: يا فلانة - لإحدى زوجاته - غيبه عني، فائي إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها، فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها من نفسه، وأحبّ أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها ريشاً، ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجو فيها مقاماً، فأخرجها من النفس، وأشخصها عن القلب، وغيبها عن البصر»<sup>(٢)</sup>.

#### ١٦- حفظ اللسان:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واجعلوا اللسان واحداً، وليختزن الرجل لسانه، فانّ هذا اللسان جموح بصاحبه، والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه، وانّ لسان المؤمن من وراء قلبه، وانّ قلب المنافق من وراء لسانه، لانّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلام تدبّره في نفسه، فان كان خيراً أبداه، وإن كان شراً واره، وانّ المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه، ولقد قال رسول الله ﷺ: لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٩٩.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦٠.

لسانه، فمن استطاع منكم أن يلقي الله سبحانه وهو نقي الراحة من  
دماء المسلمين وأموالهم، سليم اللسان من أعراضهم، فليفعل»<sup>(١)</sup>.  
فالمتقي في سلوكه الفردي يراقب لسانه، لعلمه من جهة بأنه «إذا  
تم العقل نقص الكلام»<sup>(٢)</sup> «ومن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه ألّا  
فيما يعنيه»<sup>(٣)</sup> ولأنّ «بكثرة الصمت تكون الهيبة»<sup>(٤)</sup> ومن جهة أخرى  
يعلم أنّ «اللسان سبع إن خلّي عقير»<sup>(٥)</sup> و«هانت عليه نفسه من أمر  
عليها لسانه»<sup>(٦)</sup> ولعلمه أيضاً بأنه «من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر  
خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه،  
ومن مات قلبه دخل النار»<sup>(٧)</sup>.

فمع وجود هذه الامور كيف يطلق المتقي لسانه يرتع فيما يريد  
ويجب، وهو يسمع كلام سيّده ومولاه أمير المؤمنين عليه السلام ينادي ويقول:  
«فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فرب كلمة سلبت نعمة»<sup>(٨)</sup>  
كما أنّ وصيته للإمام الحسن عليه السلام نصب عينيه حيث يقول فيها: «دع

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٧٦.

٢- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٦٦.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٣٩.

٤- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢١٤.

٥- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٥٥.

٦- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢.

٧- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٣٩.

٨- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٧١.

القول فيما لا تعرف، والخطاب فيما لم تكلف... ولا تقل ما لا تعلم  
وإن قلّ ما تعلم، ولا تقل ما لا تحبّ أن يقال لك... وتلافيك ما فرط  
من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقتك»<sup>(١)</sup>.  
فالمتقي «إن صمت لم يغمّه صمته»<sup>(٢)</sup> لوقوفه على مساوئ اللسان  
ومخازيه إن أُطلق.

#### ١٧- ترك الذنوب:

إنّ المتقي في سلوكه الفردي يجتنب الذنوب، لأنّه يعلم «إنّ  
الخطايا خيل شمس حُمِلَ عليها أهلها، وخلعت لجمها فتقحمت بهم في  
النار»<sup>(٣)</sup> ويستمع إلى قول ربانيّ الأمة حيث يقول: «احذروا الذنوب  
المورطة، والعيوب المسخطة»<sup>(٤)</sup> ويقول عليه السلام: «اتقوا معاصي الله في  
الخلوات فإنّ الشاهد هو الحاكم»<sup>(٥)</sup> ويقول عليه السلام: «أوصيكم عباد الله  
بتقوى الله... ارحضوا بها ذنوبكم»<sup>(٦)</sup>.

وقال عليه السلام: «المتقي من اتقى الذنوب، والمنتزّه من تنزّه عن

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٣١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٢.

٥- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣١٥.

٦- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩١.

العيوب»<sup>(١)</sup> وقال ﷺ: «التقوى أن يتقي المرء كل ما يؤثمه»<sup>(٢)</sup>.  
وقال ﷺ: «إن من عزائم الله في الذكر الحكيم، التي عليها يثيب ويعاقب، ولها يرضى ويسخط، أنه لا ينفع عبداً - وإن أجهد نفسه، وأخلص فعله - أن يخرج من الدنيا لاقياً ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها: أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته، أو يشفي غيظه بهلاك نفسه، أو يقرّ بأمر فعله غيره، أو يستنجح حاجة إلى الناس باظهار بدعة في دينه، أو يلقى الناس بوجهين، أو يمشي فيهم بلسانين»<sup>(٣)</sup>.

### ١٨- رفض وساوس الشيطان:

إنّ الشيطان ألدّ أعداء المتقي، لذا يحذّرنا أمير المؤمنين ﷺ منه ويقول: «فاحذروا عدوّ الله أن يعدّكم بدائه، وأن يستفزكم بخيله ورجله، فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد، وأغرق لكم بالنزع الشديد، ورماكم من مكان قريب، وقال رب بما أغويتني لأزيننّ لهم في الأرض ولأغويتهم أجمعين» ثم يقول ﷺ: «فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم، فلعمري لقد فخر على أصلكم، ووقع في حسبكم، ودفّع في نسبكم، وأجلب بخيله عليكم، واقصد برّجّله سبيلكم، يقتنصونكم بكل مكان، ويضربون منكم كل بنان»<sup>(٤)</sup>.

١- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٨١٦.

٢- المصدر نفسه: ٥٨١٧.

٣- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٥٣.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٢.

وكان ﷺ كتب إلى معاوية: «فلا تجعلنّ للشيطان فيك نصيباً، ولا على نفسك سبيلاً»<sup>(١)</sup> وكتب له أيضاً: «فاتق الله في نفسك، ونازع الشيطان قيادك»<sup>(٢)</sup>.

وليُعلم أنّ الشيطان يستخدم سبلاً وطرقاً مختلفة للإغواء، يشير الإمام ﷺ إلى بعضها قائلاً: «إنّ الشيطان يستي [أي يسهل] لكم طرقه ويريد أن يحلّ دينكم عقدة عقدة... فأصدعوا عن نزغاته ونفثاته»<sup>(٣)</sup>. وقال ﷺ: «واعلموا أنّ الشيطان إنّما يستي لكم طرقه لتتبعوا عقبه»<sup>(٤)</sup>. ومن مواقع حضوره التي يجب التجنب عنها: مجالسة أهل الهوى، قال أمير المؤمنين ﷺ: «ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان ومحضرة للشيطان»<sup>(٥)</sup>.

ومنها الكبر والحمية والعصية، قال ﷺ: «فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية، وأحقاد الجاهلية، وأنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونحواته ونزغاته ونفثاته... فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية، فأنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان... فالله الله في عاجل البغي وأجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر، فأنها مصيدة إبليس العظمى، ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة، فما تكدي أبداً، ولا

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ١٧.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٥.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٢٠.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٣٨.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٥.

تشوي أحداً، لا عالماً لعلمه ولا مقلداً في طمره»<sup>(١)</sup>.

ومنها العجب، حيث قال عليه السلام: «واياك والاعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب الاطراء، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه، ليمحق ما يكون من احسان المحسنين»<sup>(٢)</sup>.

ومنها الجلوس في الأسواق، قال عليه السلام: «اياك ومقاعد الأسواق، فإنها محضرة الشيطان، ومعارض الفتنة»<sup>(٣)</sup>.

ومنها الغضب، قال عليه السلام: «واياك والغضب، فإنه طيرة من الشيطان»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «واحذر الغضب فإنه جند عظيم من جند إبليس»<sup>(٥)</sup>.

ومنها التزيين والتسويق قال عليه السلام: «والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها، ويمنيه التوبة ليسوفها، حتى تهجم عليه منيته عليه أغفل ما يكون عنها»<sup>(٦)</sup>.

ثم انّ لأتباع الشيطان مواصفات، يشير إليها أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فباض وفوخ في صدورهم، ودب ودرج في حجورهم، فنظر بأعينهم، ونطق بألسنتهم، فركب بهم الزلل، وزين لهم الخطل، فعلم من قد شركه

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٢.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٦٩.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٧٦.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٦٩.

٦- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٦٣.

الشيطان في سلطانه، ونطق بالباطل على لسانه»<sup>(١)</sup>.

ومع هذا فانه سيتخلى عنهم يوم القيامة ويتركهم بحسراتهم، قال عليه السلام: «وزين سيئات الجرائم، وهون موبقات العظائم، حتى إذا استدرج قرينته، واستغلق رهينته، أنكر ما زين، واستعظم ما هون، وحدّر ما آمن»<sup>(٢)</sup>. وقال عليه السلام في الخوارج: «إنّ الشيطان اليوم قد استفلهم، وهو غداً متبرئ منهم، ومخلّ عنهم»<sup>(٣)</sup>. كما ورد في القرآن الكريم عن لسان ابليس: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

#### ١٩- نبذ الدنيا:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها»<sup>(٥)</sup> وذلك لعلمهم ووقوفهم على مساوئ الدنيا ومعاييها من جهة، وعلى سرعة انقضائها وزوالها من جهة ثانية، وانها ليست هي الدار ولا القرار.

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٧.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٢.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٨١.

٤- إبراهيم: ٢٢.

٥- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم من حثالة القرظ، وقراضة الجلم، واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم، وارضوها ذميمة فأنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم»<sup>(١)</sup>.

وكان عليه السلام يوصي الناس ويقول: «أوصيكم عباد الله بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها، والمبلية لأجسادكم وإن كنتم تحبون تجديدها، فأنما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكأنهم قد قطعوه، وأموا علماً فكأنهم قد بلغوه»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «فأعرضوا عما يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها، أقرب دار من سخط الله، وأبعدها من رضوان الله، فغضّوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها، لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها»<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

هذه أهمّ المحاور التي يتكل عليها المتقي في سلوكه الفردي، والتي استخرجناها من نهج البلاغة، وسنشير إلى بعض آخر في ضمن بيان صفات المتقين.

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٣٢.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٩٨.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦١.

-٦-

### التقوى في السلوك الاجتماعي

تبيّن ممّا مضى حال المتقي في سلوكه الفردي مع خالقه ومع نفسه، فهو مع خالقه عارف به، معترف بعجزه عن الوصول إلى كنه معرفته، واثق به ومتوكل عليه وراضي بقضائه، ومطيع له، وأما مع نفسه فهو مخلص في عبادته، متواضع، ورع، يقبل الموعظة، ويسعى في الخيرات، يرفض الدنيا، ولا يصغي إلى الشيطان، ومخالف لهواه، إلى غيرها من الصفات.

أما الآن فنريد أن نتعرّف على كيفية حال المتقي في سلوكه الاجتماعي، وهذا ما سنوجزه في عدة نقاط:

#### ١- لزوم الجادة:

إنّ المتقي في سلوكه الاجتماعي يتبع الهدى والحق، ويتجنّب الضلال، إذ أنّه يعلم أنّ «اليمين والشمال مضلّة، والطريق الوسطى هي الجادة، عليها باقي الكتاب، وأثار النبوة، ومنها منفذ السنة، وإليها مصير العاقبة»<sup>(١)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٦.

وهو ببركة تقواه أصبح بصيراً بمواقع الخلل، فارقاً بين الحق والباطل، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾<sup>(١)</sup> وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما البصير من سمع فتفكّر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر، ثم سلك جديداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي، والضلال في المغاوي»<sup>(٢)</sup>.

وفي غير هذه الصورة سيحтар الانسان في اتخاذ القرار عند الأزمات والفتن ولا يدري ما يفعل، وذلك كما فعل الحارث بن حوط حيث أتى إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟ فقال له عليه السلام: «يا حار، أنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت، أنك لم تعرف الحق فتعرف من أباه، ولم تعرف الباطل فتعرف من أناه»<sup>(٣)</sup>.

ويظهر أنه قد خفي عليه وعلى أمثاله قول أمير المؤمنين عليه السلام: «نحن النمرقة الوسطى، بها يلحق التالي، واليها يرجع الغالي»<sup>(٤)</sup>.

ولو فكّرنا قليلاً في حال الأمة الاسلامية التي هي الأمة الوسطى كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

---

١- الأنفال: ٢٩.

٢- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٥٣.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢٥٣.

٤- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٠٤.

النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»<sup>(١)</sup> ونظرنا إلى سبب تدهور حالها ورجوعها القهقري، لعرفنا أنّ السبب الوحيد هو ترك الجادة الوسطى التي أمر الله تعالى بانتهاج نهجها والتمسك بها، وهذا ما يمكن فهمه من هذه الآية أيضاً، حيث جعل الله تعالى الامة الوسطى شاهدة على سائر الأمم، ثم جعل الرسول شاهداً عليها، مما يدلّ على أنّ محور هذه الوسطية هو شخص الرسول ﷺ في حياته، أما بعد مماته ورحيله إلى الملائكة الأعلى من سيكون خليفته لتحمل أعباء المحورية؟! وهذا لا يكون إلّا لأهل بيته الأطهار الذين جعلهم خلفاءه على امته، وأمر بالتمسك بهم كما هو مفاد حديث الثقلين المتواتر.

## ٢- طاعة الإمام:

أنّ من صفات المتقي في سلوكه الاجتماعي طاعة الإمام والتزام أوامره نواهيه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فان لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»<sup>(٢)</sup>.

وكان يقول عليه السلام لجنده وللمسلمين الذين بحضرته: «فاستمعوا

---

١- البقرة: ١٤٣.

٢- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٩٦.

من ربانيكم، وأحضره قلوبكم، واستيقظوا إن هتف بكم»<sup>(١)</sup>.

وحق الطاعة من الحقوق المتبادلة بين الراعي والرعية التي يجب الالتزام بها، قال عليه السلام: «أيها الناس إن لي عليكم حقاً، ولكم عليّ حق... وأما حقي عليكم: فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب، والاجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم»<sup>(٢)</sup>.

قد كان أمير المؤمنين عليه السلام يعيش في فترة خلافته أزمة حق الطاعة من قبل المسلمين، لذا كان يكثر الشكوى منهم فتارة يقول: «ألا وائي دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلّوا، فتواكلتم وتحاذلتم حتى شئت عليكم الغارات، وملكت عليكم الأوطان... فيا عجباً عجباً والله يميت القلب، ويجلب الهمّ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقتكم عن حقكم... قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً، وجرّتموني نغب التهمام، وأفسدتم عليّ رأبي بالعصيان والخذلان»<sup>(٣)</sup>.

وتارة اخرى يقول: «أما والذي نفسي بيده، ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنهم أولى بالحق منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وإبطائكم عن حقي، ولقد أصبحت الامم تخاف ظلم رعائتها،

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٠٧.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٣٤.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٧.

وأصبحت أخاف ظلم رعييتي، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا،  
وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرّاً وجهرّاً فلم تستجيبوا،  
ونصحت لكم فلم تقبلوا»<sup>(١)</sup>.

وثالثة يقول: «أيها الناس، لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق، ولم  
تهنوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، ولم يقو من  
قوي عليكم، ولكنكم تهتم متاه بني اسرائيل، ولعمري ليضعفنّ لكم  
التيه من بعدي أضعافاً بما خلّفتكم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنى،  
ووصلتم الأبعد، واعلموا انكم إن اتبعتم الداعي لكم، سلك بكم  
منهاج الرسول، وكفيتم مؤونة الاعتساف، ونبذتم الثقل الفادح عن  
الأعناق»<sup>(٢)</sup>.

هذا حال أهل زمانه حيث تركوا التقوى في السلوك الاجتماعي  
في إطاعة الإمام والتزام أوامره ونواهيه، فأصيبوا بما أصيبوا، ولذا ورد  
الاقتران في كثير من الآيات الكريمة بين التقوى والطاعة على لسان  
رسول الله ﷺ حيث يقول: «فاتقوا الله وأطيعون» فكأنّ الطاعة  
والتقوى من أهم اسس نجاح دعوة الأنبياء ﷺ.

هذا فيما لو كان الحاكم معصوماً، أما غير المعصوم فطاعته - مع  
ضرورتها ولزومها - تكون مقيدة وليست بمطلقة، وهذا ما أكده ﷺ  
لأهل مصر لما أرسل اليهم مالك الأشتر رضي الله عنه، حيث كتب لهم: «فاسمعوا

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٩٦.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦٦.

له وأطيعوا أمره فيما طابق الحق»<sup>(١)</sup> وذلك لانه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- الحذر من الضن والبدع:

انّ المتقي في سلوكه الاجتماعي يحذر الفتن والبدع التي لا يخلو مجتمع منها قديماً وحديثاً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما احدثت بدعة آلا ترك بها سنة، فاتقوا البدع، والزموا المهيع»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «كن في الفتنة كابن اللبون، لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب»<sup>(٤)</sup> وذلك لانّ «الفتن إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت نبّهت، ينكرون مقبلات، ويعرفن مدبرات»<sup>(٥)</sup> لذا قال عليه السلام: «انّ من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المثالات، حجزه التقوى عن تقحّم الشبهات»<sup>(٦)</sup> وأيضاً: «أنّه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم»<sup>(٧)</sup>.

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٣٨.

٢- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٥٥.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٤٥.

٤- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٩٢.

٦- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦.

٧- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٨٣.

#### ٤- لزوم الجماعة:

ومن صفات المتقي أيضاً في سلوكه الاجتماعي، أنّما هو لزوم الجماعة الصالحة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والزموا السواد الأعظم، فإنّ يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة فإنّ الشاذ من الناس للشيطان، كما إنّ الشاذة من الغنم للذئب»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «فاياكم والتلون في دين الله، فإنّ جماعة فيما تكرهون من الحق، خير من فرقة فيما تحبون من الباطل، وإنّ الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى، ولا ممن بقي»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام بعد ما ذكر الامم السالفة: «فاذا تفكرتم في تفاوت حالهم، فالزموا كل أمر لزمّت العزّة به حالهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومُدّت العافية فيه بهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبّهم من الاجتناب للفرقة، واللزوم للآفة، والتحاضّر عليها، والتواصي بها، واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن مُنتهم: من تضاعن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي»<sup>(٣)</sup>.

ولا يفوت على القارئ الكريم بأنّ الواجب هو لزوم الجماعة الصالحة، كما نبهنا عليه وكما ورد في كلام الامام عليه السلام، وآلاً فلا طاعة للأشْرار ولا لزوم لجماعتهم، كما قال عليه السلام منبهاً لذلك: «ولا تطيعوا

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٢٧.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٦.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٢.

الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم، وخلطتم بصحتكم مرضهم، وأدخلتم في حقكم باطلهم، وهم أساس الفسوق، وأحلاس العقوق، اتخذهم ابليس مطايا ضلال، وجنداً بهم يصول على الناس، وتراجمة ينطق على ألسنتهم»<sup>(١)</sup> وكما ورد عن رسول الله ﷺ لما سئل: أيّ الجهاد أفضل؟ فقال: «كلمة حق عند إمام جائر»<sup>(٢)</sup>.  
إذن الوصية بلزوم الجماعة لا تؤخذ على نحو الاطلاق.

#### ٥- لزوم العشيّرة:

إنّ المتقي في سلوكه الاجتماعي وصول للرحم سيما لعشيّته، إذ «أنّه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيّته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم الناس حيطة من ورائه، وألمهم لشعته، وأعطفهم عليه عند نازلة إن نزلت به»<sup>(٣)</sup>.  
وكتب عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «وأكرم عشيّرتك، فأنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول»<sup>(٤)</sup>.

وهذا ما التزم به أمير المؤمنين عليه السلام في سلوكه، فقد كتب إلى ابن عباس لما كان واليه على البصرة وسمع منه غلظة على بني تميم: «إنّ لهم

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٢.

٢- مسند أحمد ٤: ٣١٤.

٣- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٣.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

بنا رحماً ماسة، وقرابة خاصة، نحن ماجورون على صلتها، ومازورون على قطيعتها»<sup>(١)</sup>.

طبعاً لزوم العشيرة لا يؤخذ أيضاً على اطلاقه، بل انه مقيد بالعشيرة الصالحة، وألا فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم، وترفعوا فوق نسبهم، وألقوا الهجينة على ربهم، وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه، ومغالبة لآلائه، فأنهم قواعد أساس العصبية، ودعائم أركان الفتنة، وسيوف اعتزاء الجاهلية»<sup>(٢)</sup>.

فالتقوى هنا تقتضي محاربة هكذا عشيرة، كما وصف أمير المؤمنين عليه السلام حال المسلمين في زمن النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: «فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ القتل ليدور بين الآباء والأبناء والاخوان والقربات، فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيماناً ومضيئاً على الحق، وتسليماً للأمر، وصبراً على مضمض الجراح»<sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام: «ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبنائنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً، ومضيئاً على اللقم، وصبراً على مضمض الألم، وجدداً في جهاد العدو»<sup>(٤)</sup>.

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ١٨.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٢.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٢١.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٥٥.

## ٦- العدل في السلوك الاجتماعي:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك، وكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تُظلم، وأحسن كما تحب أن يُحسن اليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وإن قلّ ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك»<sup>(١)</sup>.

يعطي هذا النص الشريف قاعدة أساسية للانسان المتقي في تعامله مع الآخرين، حيث يجعل نفسه ميزاناً يزن بها سلوكه الاجتماعي من حيث الحب والبغض والاقدام والاحجام، وذلك لأنّ الواقع الخارجي الاجتماعي، يتأثر بنوعية سلوك الانسان، فاذا راعى الجميع أو الأكثرية هذه القاعدة، لتتج منها المجتمع السليم.

وقال عليه السلام أيضاً في وصف عباد الله الأخيار: «قد ألزم نفسه العدل، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحق ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلا أمها، ولا مظنة إلا قصدها، قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث كان منزله»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٣١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٨٦.

عليهم والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعييره ببلواه؟ أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه ما هو أعظم من الذنب الذي عابه به، وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه، فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه، وإيم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير، وعصاه في الصغير، لجرأته على عيب الناس أكبر. ياعبد الله، لا تعجل في عيب أحد بذنبه، فلعله مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية، فلعلك معدّب عليه، فليكنف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلي به غيره»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامة المسلمين، واحذر كل عمل يعمل به في السرّ ويُسْتَحَى منه في العلانية، واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه»<sup>(٢)</sup>.

وعلى عكسه يكون المغتر بالدنيا قال عليه السلام: «يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره»<sup>(٣)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٤٠.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٦٩.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٤٠.

## التقوى في السلوك الاقتصادي

قال الله تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾<sup>(١)</sup>.

إنّ الملاك الإلهي يعتمد على تقديم الآخرة على الدنيا، وإنّ الدنيا تأتي بالتبع وليس لها استقلالية.

وتبعاً لهذا فإنّ المتقي في سلوكه الاقتصادي يتبع منهجية عدم الاعتناء بالمال والتمتع بالدينية الآ بقدر الضرورة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار، ويقتات منها ببطن الاضطرار»<sup>(٢)</sup>.

وكتب في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله، فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له»<sup>(٣)</sup>.

فأمير المؤمنين عليه السلام يريد أن يصرف نظر المتقي إلى تفسير آخر للمال والتجارة والربح وما شاكل، لذا نراه يقول: «لا مال أعود من

---

١- الكهف: ٤٦.

٢- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٥٧.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

العقل... ولا ميراث كالأدب، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: أيضاً: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام لكميل في مقارنة لطيفة بين العلم والمال: «يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الانفاق، وصنيع المال يزول بزواله... يا كميل ابن زياد هلك خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة»<sup>(٣)</sup>.

طبعاً هذا لا ينافي أن يجمع الانسان بين المال والعلم والعمل الصالح، كما قال عليه السلام: «انّ المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام»<sup>(٤)</sup>.

أما الأمور التي يراعيها المتقي في سلوكه الاقتصادي، فهي كما

يلي:

#### ١- الرزق الحلال:

انّ أول خطوة للمتقي في سلوكه الاقتصادي، انّما هو طلب

---

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٠٧.

٢- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٨٩.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٣٧.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٣.

الرزق الحلال ومن موارده الشرعية، قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين: «فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين... وطلباً في حلال»<sup>(١)</sup>.

وقد كان عليه السلام يوصي دائماً بطلب الحلال، سيما والمجتمع آنذاك قد أفسده الانغماس في الملاذ والمشتبهات، بل ويراقب عمّاله وامراءه في سلوكهم الاقتصادي، وعلى سبيل المثال لما اشترى شريح القاضي داراً بثمانين درهماً، واطلع أمير المؤمنين عليه السلام على ذلك، قال له: «فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك، فإذا أنت قد خسرت الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

وكان يقول عليه السلام: «لا تدخلوا بطونكم لعق الحرام»<sup>(٣)</sup> وفي وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «بئس الطعام الحرام»<sup>(٤)</sup> وقال عليه السلام في وصف أهل الضلال: «ازدهموا على الحطام، وتشاحوا على الحرام»<sup>(٥)</sup> وفي وصف أهل الدنيا: «قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود، وحلالها بعيداً غير موجود»<sup>(٦)</sup>.

وبنفس السياق يذكر أمير المؤمنين عليه السلام من لم يهتم بكيفية جمع

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٥١.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٤٤.

٦- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٤.

الأموال ويشرح حاله في القيامة ويقول: «إنَّ أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله، فورثه رجلاً فأنفقه في طاعة الله سبحانه، فدخل به الجنة ودخل الأول به النار»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام في وصف المحتضر: «ويتذكر أموالاً جمعها، أغمض في مطالبها، وأخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها، وأشرف على فراقها، تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها، فيكون المهناً لغيره، والعبء على ظهره»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الرضا بالرزق المقسوم:

وردت الإشارة في عدة مواضع من نهج البلاغة بأنّ الرزق - سعة وضيقاً - تقدير الهي، لذا فإنّ المتقي لا بد وأن يرضى بهذا التقدير، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما بعد، فإنّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قُسم لها من زيادة أو نقصان، فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة [أي زيادة] في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة، فإنّ المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت، ويغرى بها لثام الناس، كان كالفالج الياسر الذي ينتظر أوّل فوزه من قداحه توجب له المغنم ويُرفع عنه بها المغرم، وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنين: إما داعي الله فما عند

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٤١٧.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٨.

الله خير له، وإما رزق الله، فاذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلتها، وقسّمها على الضيق والسعة، فعدل فيها لئيتلي من أراد بميسورها ومعسورها، وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «واعلموا علماً يقيناً أنّ الله لم يجعل للعبد - وإن عظمت حيلته، واشتدت طلبته، وقويت مكيدته - أكثر ممّا سمّي له في الذكر الحكيم، ولم يحلّ بين العبد في ضعفه وقلّة حيلته وبين أن يبلغ ما سمّي له في الذكر الحكيم، والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة، والتارك له الشاك فيه أعظم الناس شغلاً في مضرة، ورب منعم عليه مستدرج بالنعمة، ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى، فزد أيها المستمع في شكرك، وقصّر من عجلتك، وقف عند منتهى رزقك»<sup>(٣)</sup>.

فهذه النصوص الشريفة تعطي المتقي رؤية لسلوكه الاقتصادي السليم، وتكون حافزاً له على الاهتمام بما وراء الظواهر المادية، كما قال عليه السلام: «قد تكفّل لكم بالرزق، وأمرتم بالعمل، فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله»<sup>(٤)</sup>.

١- نهج البلاغة ، الخطبة رقم: ٢٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٩٠.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢٦٤.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١١٣.

### ٣- الانفاق:

قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾<sup>(١)</sup>.

إنّ المتقي في سلوكه الاقتصادي ينفق من أمواله في سبيل الله تعالى، سيما لأقاربه وأرحامه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا لا يعدلنّ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدّها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه»<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام: «فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفكّ به الأسير والعاني، وليعط منه الفقير والغارم، وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب، فإنّ فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا، ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «إنّ افضل ما توصل به المتوسلون إلى الله سبحانه... صدقة السرّ فإنّها تكفّر الخطيئة»<sup>(٤)</sup> ثمّ الانفاق يكون على قدر حال الانسان حتى لو كان قليلاً، فقد قال عليه السلام: «لا تستح من اعطاء القليل فإنّ الحرمان أقلّ منه»<sup>(٥)</sup>.

١- الطلاق: ٧.

٢- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٤٢.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٩.

٥- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٦٢.

وأخيراً يوصي عليه السلام ابنه الامام الحسن عليه السلام قائلاً: «يا بني لا تخلّفن وراءك شيئاً من الدنيا، فانك مخلّفه لأحد رجلين: إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به، وإما رجل عمل فيه بمعصية الله، فكنت عوناً له على معصيته، وليس أحد هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك»<sup>(١)</sup>.

#### ٤- القناعة:

إنّ المتقي في سلوكه الاقتصادي قنوع، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «القناعة علامة الأتقياء»<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام: «المتقي قانع متنزّه متعفف»<sup>(٣)</sup>.

وللقناعة نتائج وآثار لا يستغني عنها المتقي، إذ هي علامة إحسان الله تعالى للعبد قال عليه السلام: «إذا أراد الله بعبد خيراً أهّمه القناعة، وأصلح له زوجه»<sup>(٤)</sup> وهي كنز، قال عليه السلام: «لا كنز أغنى من القناعة»<sup>(٥)</sup> وقال عليه السلام: «القناعة مال لا ينفد»<sup>(٦)</sup> وقال عليه السلام: «كفى بالقناعة ملكاً»<sup>(٧)</sup> وهي أطيب

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٤٠٤.

٢- تصنيف غرر الحكم للآمدى: ٨٩٧٦.

٣- المصدر نفسه: ٨٩٧٩.

٤- المصدر نفسه: ٨٩٨٧.

٥- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٦٠.

٦- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٥٢.

٧- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٢١٩.

عيش كما قال عليه السلام: «أطيب عيش القناعة»<sup>(١)</sup>، وهي أفضل شيء لإصلاح النفس كما قال عليه السلام: «أعون شيء على صلاح النفس القناعة»<sup>(٢)</sup> وهي عزّ كما قال عليه السلام: «القناعة عزّ»<sup>(٣)</sup>. فكيف يستغني عنها المتقي يا ترى؟!

#### ٥- وضع المال في موضعه:

إنّ المتقي في سلوكه الاقتصادي يضع المال في موضعه، إذ يعلم أنّ وضعه في غير موضعه اسراف وتبذير، وهذا مما لا يجوز، قال عليه السلام: «ألا وإنّ إعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله، ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلّا حرمه الله شكرهم، وكان لغيره وذهم»<sup>(٤)</sup>.

كما إنّ المتقي لا يطمع لأنّ الطمع مهلك، قال عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام: «واياك أن توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة»<sup>(٥)</sup> وقال عليه السلام: «الطمع رق مؤبّد»<sup>(٦)</sup> وقال عليه السلام: «أكثر مصارع

١- تصنيف غرر الحكم للآمدّي: ٨٩٨٢.

٢- المصدر نفسه: ٨٩٨٤.

٣- المصدر نفسه: ٩٠٠٨.

٤- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٢٦.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٣١.

٦- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٧٠.

العقول تحت بروق المطامع»<sup>(١)</sup>.

كما أنه لا يبخل لعلمه «انّ البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعهما سوء الظن بالله»<sup>(٢)</sup> وانّ البخل «جامع لمساوي العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كل سوء»<sup>(٣)</sup> والأنكى من ذلك ما تعجّب منه عاشراً وقال: «عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء»<sup>(٤)</sup>.

فهذه نماذج مختلفة لوضع المال في غير موضعه يتجنّب منها المتقي.

---

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٠٩.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٣٦٨.

٤- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١١٩.

## التقوى في السلوك العلمي

إنّ المتقي في سلوكه نحو الكمال لا بد وأن يكون عالماً، وذلك لأنّ «العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق إلّا بعداً من حاجته، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح»<sup>(١)</sup> والمتقي يعلم أيضاً أنّ «معرفة العلم دين يُدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الاحدوثة بعد وفاته»<sup>(٢)</sup> فالمتقي إذن كادح في طلب العلم، كما قال عليه السلام في صفاته: «وحرصاً في علم»<sup>(٣)</sup> وطلبه للعلم يتسم بمواصفات نوجزها فيما يلي:

١ - العلم النافع. فالمتقي يختار العلوم النافعة من بين سائر العلوم، إذ العمر لا يفى لتعلم جميع العلوم، قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفات المتقين: «وقفوا أسمعهم على العلم النافع لهم»<sup>(٤)</sup>.

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٤٤.

٢- المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٣٧.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٣.

٢- العلم والعمل، لانه يعلم انّ «العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فان أجابه وألّا ارتحل»<sup>(١)</sup>.  
وكذلك يعلم «انّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجّة عليه أعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم»<sup>(٢)</sup>.  
وقال عليّ: «أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان»<sup>(٣)</sup>.

٣- جنب العلوم الضارّة. وكالشاهد لذلك تعلّم النجوم حيث قال عليّ: «أيها الناس إياكم وتعلّم النجوم ألّا ما يهتدى به في برّ أو بحر، فأنّها تدعو إلى الكهانة، المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار»<sup>(٤)</sup>.

٤- نصرة المظلوم فأنّه عهد الله على العلماء.  
قال عليّ في سبب قبوله البيعة: «أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء

---

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٥٦.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٩.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٨٦.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٧٨.

أَلَا يِقَارُونَ عَلَى كِظَةِ ظَالِمٍ وَلَا سِغْبِ مَظْلُومٍ، لِأَلْقَيْتَ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا...»<sup>(١)</sup>.

وهناك آداب متفرقة للسلوك العلمي لا بد وأن يجعلها المتقي نصب عينه، منها ما قال عليه السلام: «أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها أبواب الإبل لكانت لذلك أهلاً: ... لا يستحين أحد إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه»<sup>(٢)</sup>.

ومنها ما قال عليه السلام: «الفقيه كل الفقيه من لم يقط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله»<sup>(٣)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٣.

٢- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٧٧.

٣- المصدر نفسه، قصار الحكم: ٨٥.

### التقوى في السلوك الإداري والسياسي

إنّ المتقي إذا كان حاكماً وأميراً، فأنه بالإضافة إلى التزامه بالتقوى في الجانب الفردي، لابد وأن يلتزم بالتقوى أيضاً في سلوكه الإداري والسياسي ومعاملته مع الناس، وهذا ما كان يأمر به أمير المؤمنين عليه السلام الأمراء، فأنه كتب إلى بعض عمّاله: «أمره بتقوى الله في سرائر أموره، وخفيات أعماله، حيث لا شهيد غيره، ولا وكيل دونه»<sup>(١)</sup> وفي عهده عليه السلام للأشتر: «أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه»<sup>(٢)</sup> وكان يكتب لمن يستعمله على الصدقات: «انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له»<sup>(٣)</sup>.

إذاً يجب على الحاكم في سلوكه السياسي والحكومي الالتزام بالتقوى، وهذا الالتزام يتبلور ضمن النقاط التالية:

#### ١- لزوم العدل:

إنّ الحاكم العادل يلتزم في سلوكه الحكومي بعدة أمور:

**ألف: العدل حتى مع نفسه، إذ إنّ «من نصب نفسه للناس إماماً**

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٢٦.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٢٥.

فعلية أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه»<sup>(١)</sup>.

وهذا ما طبّقه أمير المؤمنين عليه السلام في سلوكه الحكومي حيث يقول: «أيها الناس، أيي والله ما أحثكم على طاعة آل وأسبقتكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية آل وأتأهى قبلكم عنها»<sup>(٢)</sup>.

**ب: العدل مع الرعية، ولهذا مصاديق متعدّدة، منها العدل في العطاء، قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن طلب منه مالاً: «إنّ هذا المال ليس لي ولا لك، وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسيافهم، فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم، وآلأ فجنة أيدهم لا تكون لغير أفواهم»<sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام بعدما بايعه الناس بالنسبة إلى الفساد المالي الذي كان سائداً آنذاك: «والله لو وجدته قد تزوّج به النساء، ومُلك به الاماء لرددته، فانّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»<sup>(٤)</sup>.**

وكتب عليه السلام إلى بعض عماله: «بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت الهك، وأغضبت إمامك: أنّك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم، واريقت عليه دماؤهم، فيمن اعتملك من أعراب

---

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٦٨.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٥.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٣١.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٥.

قومك، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لئن كان ذلك حقاً لتجدنّ بك عليّ هواناً، ولتخفنّ عندي ميزاناً، فلا تستهننّ بحق ربك، ولا تصلح دنياك بمحق دينك، فتكون من الأخسرين أعمالاً، ألا وإنّ حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء، يردون عندي عليه ويصدرون عنه»<sup>(١)</sup>.

وقال عليّ لما عوتب على التسوية في العطاء: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه، والله لا أطور به ما سمر سمير، وما أمّ نجم في السماء نجماً، لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف وإنما المال مال الله»<sup>(٢)</sup>.

ومنها لزوم جادة الحق، قال عليّ: «الذليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه»<sup>(٣)</sup> وقال عليّ: «وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع، وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فإنّ مغبة ذلك محمودة»<sup>(٤)</sup>.

ومنها اقامة الشريعة، قال عليّ: «إنّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدي وهدي، فأقام سنة معلومة، وأمات بدعة مجهولة، وإنّ

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٤٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٢٦.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٣٧.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

السنن لتيرة لها أعلام، وإن البدع لظاهرة لها أعلام، وإن شرّ الناس عند الله امام جائر ضلّ وضلّ به، فأما سنة مأخوذة، وأحيى بدعة متروكة، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في نار جهنم، فيدور فيها كما تدور الرحي ثم يرتبط في قعرها»<sup>(١)</sup>.

ومنها ردّ المظالم إلى أهلها، فقد كتب عليه السلام إلى العمّال الذين يطأ عملهم الجيش: «وأنا بين أظهر الجيش، فارفعوا اليّ مظالمكم، وما عراقكم بما يغلبكم من أمرهم ولا تطيقون دفعه إلّا بالله وبني أغيره بمعونة الله»<sup>(٢)</sup>.

ومنها الاصغاء لمشاكل الناس، قال عليّ: «فأنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم، فأنكم خزّان الرعية، ووكلاء الامّة، وسفراء الأئمة ولا تحسموا أحداً عن حاجته، ولا تحبسوه عن طلبته»<sup>(٣)</sup> وكتب عليّ في عهده للأشتر: «واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً، فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتقعده عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك، حتى يكلمك متكلمهم غير متعّع، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن: «لن تُقدّس امة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعّع» ثم احتمل الخرق منهم والعي، ونحّ عنك الضيق والأنف، يبسط

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٦٤.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٦٠.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥١.

الله عليك بذلك أكتاف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته، وأعط ما أعطيت هنيئاً، وامنع في إجمال واعدار»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «لا تحجنّ ذا حاجة عن لقائك بها، فأنها إن زيدت عن أبوابك في أول وردها لم تُحمد في ما بعد على قضائها»<sup>(٢)</sup>.

ومنها المساواة في التعامل، قال عليه السلام: «وأس بينهم في اللحظة والنظرة، والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا يياس الضعفاء من عدلك»<sup>(٣)</sup>.

وهذه المساواة في التعامل لم يطبقها قوم فالتحقوا بمعاوية، وقد قال عنهم أمير المؤمنين عليه السلام: «وعلموا أنّ الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا إلى الأثرة»<sup>(٤)</sup>.

وفي عهده عليه السلام للأشتر أمره بالمساواة حتى مع غير نخلته، فكتب له: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق»<sup>(٥)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٥٣.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٦٧.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٤٦.

٤- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٧٠.

٥- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

وكتب عليّ لبعض عماله: «أما بعد، فإنّ الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل، فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء»<sup>(١)</sup>.

## ٢ - المواساة:

إنّ المتقي في سلوكه الإداري والسياسي يواسي الناس إذ «إنّ الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس، كيلا يتبيخ بالفقير فقره»<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما رسمه لنا أمير المؤمنين عليّ في سلوكه السياسي كحاكم للمسلمين، وكان عليّ يقول: «ألا وإنّ لكل مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه... أقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون اسوة لهم في جشوبة العيش»<sup>(٣)</sup>.

## ٣ - دماء الناس وأعراضهم:

إنّ المتقي في سلوكه الإداري والسياسي يحافظ على دماء الناس وأعراضهم، فقد قال أمير المؤمنين عليّ: «فمن استطاع منكم أن يلقي

---

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٥٩.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٠٩.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٤٥.

الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم، سليم اللسان من أعراضهم، فليفعل»<sup>(١)</sup>.

وفي عهده عليه السلام للأشتر: «وإياك والدماء وسفكها بغير حلّها، فأنه ليس شيء أدعى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوّن سلطانك بسفك دم حرام، فإنّ ذلك ممّا يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله»<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- لزوم الوفاء وترك الغدر والبغي:

من الفوارق الرئيسية بين الحاكم المتقي وغير المتقي، مسألة الغدر والبغي، حيث يلتزم المتقي بالوفاء ويترك الغدر والبغي وبعبارة غير المتقي، قال أمير المؤمنين عليه السلام في مقارنة لطيفة بين نفسه الشريفة وبين معاوية: «والله ما معاوية بأدهى منّي، ولكنّه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فجرة، وكل فجرة كفره، ولكل غادر يوم القيامة لواء يعرف به يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

وكتب عليه السلام إلى معاوية أيضاً: «إنّ البغي والزور يوتغان المرء في

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٧٦.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٠٠.

دينه ودنياه، ويديان خلله عند من يعيبه»<sup>(١)</sup> وكتب عليه السلام له أيضاً: «ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان عقاب يخاف، لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه»<sup>(٢)</sup>.

وفي عهده عليه السلام للأشتر: «وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمة، فحط عهدك بالوفاء، وارح ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله عزوجل شيء الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفريق أهوائهم وتشتت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا من عواقب الغدر، فلا تغدرن بدمتك، ولا تحيسن بعهدك»<sup>(٣)</sup>.

#### ٥- نبذ الكبر والفخر:

إنّ الوالي قد يصيبه الفخر، ويأخذه الكبر لما يرى لنفسه من موقعية ممتازة حيث يأمر وينهى فيسمع ويُطاع، لكن المتقي يحاول جاهداً رفض هذه الحالة، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام لملك الأشتر لما ولّاه مصر، فكتب له: «ولا تقولنّ آبي مؤمّر أمر فأطاع، فإنّ ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير، وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانتك أبهة أو خيلة، فانظر إلى عظم ملك الله فوقك، وقدرته منك على

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٤٨.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥١.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

ما لا تقدر عليه من نفسك، فإنّ ذلك يُطامن اليك من طماحك، وكيف  
عنك من غربك، ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك».

بل أكثر من هذا أمره أن يمنع الناس من مدحه، فقال عليه السلام:  
«والصق بأهل الورع والصدق، ثم رُضهم على أُلّا يطروك ولا يبجّحوك  
بباطل لم تفعله، فإنّ كثرة الإطراء تُحدث الزهو، وتُذني من العزة»<sup>(١)</sup>.

وهذا هو الذي أوقع إبليس في الهاوية وأهبطه عمّا كان فيه،  
قال عليه السلام: «فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس إذ أحبط عمله الطويل  
وجهدته الجهد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا  
أم من سني الآخرة، عن كبر ساعة واحدة، فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله  
بمثل معصيته، كلاً ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر، أخرج به منها  
ملكاً، إنّ حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد، وما بين الله وبين أحد  
من خلقه هوادة في إباحة حمى حرّمه على العالمين»<sup>(٢)</sup>.

## ٦- عدم المداهنة ولزوم النصرة للحق:

إنّ المتقي في سلوكه السياسي لا يداهن على حساب الحق، بل  
يلتزم بما يملكه عليه الحق، وهذا ما جسّده أمير المؤمنين عليه السلام في سيرته  
السياسية سيما في حربه مع البغاة، فقد قال عليه السلام: «ولقد ضربت أنف

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٥٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٢.

هذا الأمر وعينه، وقلبت ظهره وبطنه، فلم أر لي ألاً القتال أو الكفر بما جاء محمد ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وقال عليّ في موضع آخر: «وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعي النوم، فما وجدني يسعي ألاً قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد ﷺ، فكانت معالجة القتال أهو عليّ من معالجة العقاب، وموتات الدنيا أهون عليّ من موتات الآخرة»<sup>(٢)</sup>.

فأمير المؤمنين عليّ كان بإمكانه مداهنة القوم، واستجابة طلب معاوية وأصحاب الجمل، ولكن هيهات إذ هو القائل: «ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحق، وخابط الغي، من إدهان ولا إيهان»<sup>(٣)</sup>.

#### ٧- إقامة شرائع الدين:

إنّ من أهمّ وظائف المتقي في سلوكه الحكومي، الاهتمام باقامة الشريعة، قال أمير المؤمنين عليّ: «أنه ليس على الامام ألاً ما حمّل من أمر ربه: الإبلاغ في الموعظة، والاجتهاد في النصيحة، والإحياء للسنة، واقامة الحدود على مستحقيها، وإصدار السهمان على أهلها»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليّ: «اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منّا منافسة في

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٤٣.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٥٣.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٤.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٠٤.

سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلوم من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك... وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل... ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة»<sup>(١)</sup>.

#### ٨- ترك الظلم:

إنّ المتقي في سلوكه الحكومي لا يظلم أحداً، إذ هو يتأسى بسيدته ومولاه الذي يقول: «والله لأنّ أبيت على حسك السعدان مسهداً، أو أجرّ في الأغلال مصفداً، أحبّ اليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى فقولها، ويطول في الثرى حلولها»<sup>(٢)</sup>.

وكتب عليّ في عهده للأشتر: «أنصف الله وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فأنك إلّا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خصمه الله أدحض حجته، وكان لله حرباً حتى ينزع ويتوب، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإنّ الله سميع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد»<sup>(٣)</sup>.

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٣١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ٢٢٣.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٥٣.

## ٩- ترك الخيانة:

انّ المتقي في سلوكه الحكومي لا يخون الناس بل هو أمينهم على بيت المال، وهذا ما كان يدعو إليه أمير المؤمنين عليه السلام دوماً ولا يتهاون فيه، فقد كتب إلى زياد بن أبيه: «وإني أقسم بالله قسماً صادقاً، لئن بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً، لأشدنّ عليك شدة تدعك قليل الوفرة، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر»<sup>(١)</sup>.

وكتب عليه السلام إلى بعض عماله: «من استهان بالأمانة، ورتع في الخيانة، ولم ينزه نفسه ودينه عنها، فقد أحلّ بنفسه في الدنيا الخزي، وهو في الآخرة أذلّ وأخزى، وإنّ أعظم الخيانة خيانة الأمة»<sup>(٢)</sup>.

وكتب عليه السلام إلى عامل آخر: «أما بعد فقد بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك، وعصيت إمامك، وأخزيت أمانتك، بلغني أنّك جرّدت الأرض فأخذت ما تحت قدميك، وأكلت ما تحت يديك، فارفع اليّ حسابك، واعلم أنّ حساب الله أعظم من حساب الناس»<sup>(٣)</sup>.

وكتب عليه السلام أيضاً إلى بعض عماله، وقد أخذ من بيت المال شيئاً: «فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرّن إلى الله فيك، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٢٠.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٢٦.

٣- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٤٠.

أحدًا أَلَّا دخل النار، ووالله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا منّي بارادة، حتى آخذ الحق منهما، وازيح الباطل عن مظلّمتهما»<sup>(١)</sup>.

وهذه النصوص تدل على لزوم الأمانة وترك الخيانة للحاكم، كما تدل على لزوم مراقبة الحاكم لولاته وأمرائه، ومعاقتهم ومحاسبتهم وعزلهم عن العمل عند الخيانة.

#### ١٠- البيئّة:

إنّ من الأمور التي يجب الالتزام بها - وهي وإن كانت عامة للجميع، ولكنّها للحاكم ألزم - الحفاظ على البيئّة بما فيها من جماد ونبات وحيوان، وسنّ القوانين لصالحها، وبهذا الصدد يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اتقوا الله في عباد الله وبلاده، فإنّكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم»<sup>(٢)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٤١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦٧.

## نتائج التقوى

للتقوى نتائج يحوزها المتقي في سلوكه، وردت الإشارة إلى أهمها في نهج البلاغة، نشير إليها فيما يلي:

### ١- النجاة في الدنيا والآخرة:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يهلك على التقوى سنخ أصل»<sup>(١)</sup> وقال عليه السلام: «لو أنّ السماوات والأرضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله، لجعل الله له منهما مخرجاً»<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام: «فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله، وفاز عمله»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام: «من أخذ بالتقوى عزيت عنه الشدائد بعد دنوّها، واحلّولت له الأمور بعد مرارتها، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها، وأسهلت له الصعاب بعد انصباها، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوظها، وتحذبت عليه الرحمة بعد نفورها، وتفجّرت عليه النعم بعد

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٦.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٣٠.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٣٢.

نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام لعثمان بن حنيف: «وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي أمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق... فاتق الله يا بن حنيف، ولتكفف أقراصك، ليكون من النار خلاصك»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «إنّ التقوى عصمة لك في حياتك ، وزلفى لك بعد مماتك»<sup>(٣)</sup>.

## ٢- الفوز بالجنة:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا وإنّ تقوى الله مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمّتها، فأوردتهم الجنة»<sup>(٤)</sup>.

وقال عليه السلام: «واعلموا أنّه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم، ويخلّده فيما اشتهدت نفسه، وينزله منزل الكرامة عنده، في دار اصطنعها لنفسه، ظلّها عرشه، ونورها بهجته، وزوارها ملائكته، ورفقاؤها رسله»<sup>(٥)</sup>.

وقال عليه السلام: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنها حق الله عليكم، والموجبة على الله حقكم، وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٨.

٢- المصدر نفسه، الكتاب رقم: ٤٥.

٣- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٦٠١١.

٤- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٦.

٥- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٨٣.

الله، فإنَّ التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى الجنة»<sup>(١)</sup>.  
وقال عليه السلام: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنها الزمام والقوام،  
فتمسكوا بوئائقها، واعتصموا بمقائيقها، تؤل بكم إلى أكنان الدعة،  
وأوطان السعة، ومعقل الحرز، ومنازل العز في يوم تشخص فيه  
الأبصار، وتظلم له الأقطار، وتُعطل فيه صرور العشار»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- البُعد عن الشبهات:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «انَّ من صرَّحت له العبر عمَّا بين يديه  
من المثالات، حجزه التقوى عن تقحُّم الشبهات»<sup>(٣)</sup>.

### ٤- الحثُّ على العمل:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عباد الله انَّ تقوى الله حمت أولياء الله  
محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته، حتى أسهرت لياليتهم، وأظمأت  
هواجرتهم، فأخذوا الراحة بالنصب، والريِّ بالظمأ، واستقربوا الأجل  
فبادروا العمل، وكذبوا الأمل فلاحظوا الأجل»<sup>(٤)</sup>.  
وقال عليه السلام: «بالتقوى تزكو الأعمال»<sup>(٥)</sup>.

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩١.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٩٥.

٣- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٦.

٤- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١١٣.

٥- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٦٠١٩.

#### ٥- البُعد عن الذنوب:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «اعلموا عباد الله أنّ التقوى دار حصن عزيز، والفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله، ولا يُحرز من لجأ إليه، ألا وبالتقوى تُقطع حمة الخطايا»<sup>(١)</sup>.  
وقال عليه السلام: «انّ من فارق التقوى أُغري باللذات والشهوات، ووقع في تيه السيئات، ولزمه كبير التبعات»<sup>(٢)</sup>.

#### ٦- التغلب على الشيطان:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أشعر قلبك التقوى، وخالف الهوى، تغلب الشيطان»<sup>(٣)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٥٧.

٢- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٦٠١٤.

٣- المصدر نفسه: ٦٠٠٩.

## موانع التقوى

- ١- الخصومة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من بالغ في الخصومة أثم، ومن قصر فيها ظلم، ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم»<sup>(١)</sup>.
- ٢- عدم حفظ اللسان: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يحتزن لسانه»<sup>(٢)</sup>.
- ٣- حب الدنيا: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «حرام على كل قلب متولّه بالدنيا أن يسكنه التقوى»<sup>(٣)</sup>.
- ٤- متابعة الشهوات: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يفسد التقوى إلّا غلبة الشهوة»<sup>(٤)</sup>.
- ٥- الطمع: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سبب فساد الورع الطمع»<sup>(٥)</sup>.

---

١- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٨٩.

٢- المصدر نفسه، الخطبة رقم: ١٧٦.

٣- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٢٥٢١.

٤- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٦٠٠٣.

٥- المصدر نفسه: ٦٧٠٦.

## صفات المتقين

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واعلموا عباد الله أنّ المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وأجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحفظوا من الدنيا بما حظى به المترفون، وأخذوا منها ما أخذته الجبابرة المتكبرون، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلّغ، والمتجر الراجح، أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم، وتيقنوا أنّهم جيران الله غدأً في آخرتهم، لا تُردّ لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من لذة»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام: «للمتقي ثلاث علامات: إخلاص العمل، وقصر الأمل، واغتنام المهل»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام في خطبة المتقين: «أما بعد، فإنّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنياً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم، لأنّه لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاعه، فقسّم بينهم معاشهم، ووضعهم من الدنيا مواضعهم.

١- نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٢٧.

٢- تصنيف غرر الحكم للآمدي: ٥٩٩٤.

فالمتقون فيها هم أهل الفضائل: منطلقهم الصواب، وملبسهم الإقتصاد، ومشيههم التواضع. غضبوا أبصارهم عما حرم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم. نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء. ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين، شوقاً إلى الثواب، وخوفاً من العقاب. عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن قد رآها، فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها، فهم فيها معدّبون.

قلوبهم محزونة، وشروهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة. صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربّهم.

أرادتهم الدنيا ولم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها. أمّا الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتلون ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنّوا أنّها نصب أعينهم، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامح قلوبهم، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم، وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله في فكّك رقابهم.

وأما النهار فحلمااء علماء، أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى، وما بالقوم من مرض،

ويقول: قد خولطوا! ولقد خالطهم أمر عظيم!

لا يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون. إذا زكّي أحد منهم خاف ممّا يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربّي أعلم منّي بنفسي! اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلي أفضل مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

فمن علامة أحدهم أنّك ترى له قوّة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجملاً في فاقة، وصبراً في شدّة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتجرّجاً عن طمع. يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يمسي وهمّه الشكر، ويصبح وهمّه الذكر، يبيت حذراً، ويصبح فرحاً، حذراً لما حذّر من الغفلة، وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة.

إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤالها فيما تحبّ. قرة عينه فيما لا يزول، وزهادته فيما لا يبقى، يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل. تراه قريباً أمله، قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، قانعة نفسه، منزوراً أكله، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميّتة شهوته، مكظوماً غيظه. الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمول. إن كان في الغافلين كتب في الدّاكرين، وإن كان في الدّاكرين لم يكتب من الغافلين. يعفو عمّن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه.

بعيداً فحشه، ليناً قوله، غائباً منكره، حاضرأ معروفه، مقبلاً خيره، مدبرأ شرّه. في الزلازل وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرّخاء

شكورًا. لا يحيف على من ييغض، ولا يآثم فيمن يحب. يعترف بالحقّ قبل أن يشهد عليه. لا يضيّع ما استحفظ، ولا ينسى ما ذكّر، ولا يناز بالآلقاب، ولا يضارّ بالجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحقّ.

إن صمت لم يغمّه صمته، وإن ضحك لم يعلّ صوته، وإن بغى عليه صبر حتّى يكون الله هو الذي ينتقم له. نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة. أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه. بعده عمّن تباعد عنه زهدٌ ونزاهةٌ، ودنوّه ممّن دنا منه لينٌ ورحمةٌ، ليس تباعده بكبّرٍ وعظمةٍ، ولا دنوّه بمكّرٍ وخديعةٍ<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

الى هنا ننهي هذا البحث، ونسأل الله تعالى أن يلهمنا التقوى في سلوكنا، وأن نتزوّد بها ليوم فقرنا وفاقتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



١- نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٩٣.

## الفهرس

الصفحة	العنوان
٥	تمهيد .....
٦	١- شمولية التقوى .....
٩	٢- الحث على التقوى .....
١٤	٣- مَن التقوى؟! .....
١٦	٤- كيفية التقوى .....
١٨	٥- التقوى في السلوك الفردي .....
١٨	١- معرفة الله تعالى .....
٢١	٢- الرضا بقضاء الله تعالى .....
٢٢	٣- حسن الظن بالله تعالى .....
٢٢	٤- الاعتصام بالله والاستعانة به .....
٢٤	٥- العمل الصالح .....
٢٩	٦- الطاعة والعبودية .....
٣٠	٧- قبول الموعدة .....
٣١	٨- الورع .....
٣٢	٩- اليقين .....
٣٢	١٠- أداء الفرائض .....
٣٣	١١- جهاد النفس .....
٣٧	١٢- التفكر .....
٣٨	١٣- التواضع .....
٣٩	١٤- الذكر .....

الصفحة	العنوان
٤٠	١٥- غُض النظر .....
٤١	١٦- حفظ اللسان .....
٤٣	١٧- ترك الذنوب .....
٤٤	١٨- رفض وساوس الشيطان .....
٤٧	١٩- نبذ الدنيا .....
٤٩	٦- التقوى في السلوك الاجتماعي .....
٤٩	١- لزوم الجادة .....
٥١	٢- طاعة الإمام .....
٥٤	٣- الحذر من الفتن والبدع .....
٥٥	٤- لزوم الجماعة .....
٥٦	٥- لزوم العشيرة .....
٥٨	٦- العدل في السلوك الاجتماعي .....
٦٠	٧- التقوى في السلوك الاقتصادي .....
٦١	١- الرزق الحلال .....
٦٣	٢- الرضا بالرزق المقسوم .....
٦٥	٣- الانفاق .....
٦٦	٤- القناعة .....
٦٧	٥- وضع المال في موضعه .....
٦٩	٨- التقوى في السلوك العلمي .....
٦٩	١- العلم النافع .....
٧٠	٢- العلم والعمل .....
٧٠	٣- تجنب العلوم المضارة .....
٧٠	٤- نصرة المظلوم فإنه عهد الله على العلماء .....
٧٢	٩- التقوى في السلوك الإداري والسياسي .....
٧٢	١- لزوم العدل .....
٧٧	٢- المواساة .....

العنوان	الصفحة
٣- دماء الناس وأعراضهم .....	٧٧
٤- لزوم الوفاء وترك الغدر والبغي .....	٧٨
٥- نبذ الكبر والفخر .....	٧٩
٦- عدم المداهنة ولزوم النصرة للحق .....	٨٠
٧- إقامة شرائع الدين .....	٨١
٨- ترك الظلم .....	٨٢
٩- ترك الخيانة .....	٨٣
١٠- البيئة .....	٨٤
١٠- نتائج التقوى .....	٨٥
١- النجاة في الدنيا والآخرة .....	٨٥
٢- الفوز بالجنة .....	٨٦
٣- البُعد عن الشبهات .....	٨٧
٤- الحث على العمل .....	٨٧
٥- البُعد عن الذنوب .....	٨٨
٦- التغلب على الشيطان .....	٨٨
١١- موانع التقوى .....	٨٩
١- الخصومة .....	٨٩
٢- عدم حفظ اللسان .....	٨٩
٣- حب الدنيا .....	٨٩
٤- متابعة الشهوات .....	٨٩
٥- الطمع .....	٨٩
١٢- صفات المتقين .....	٩٠
الفهرس .....	٩٤